

أدب الطفولة

بين
كامل كيبلرني ومحمد اليراي

« دراسة تحليلية ناقدة »

تأليف

دكتور أحمد زلط



دار المعارف

إهداء

* إلى فردوس عمرى الغائبة؟! ..
... وإلى مَنْ تصنع من سراب الوهم والخوف عذابات جحيم
الغروب ... (اليك) أهدى هذا الكتاب لعلكما تقدران معنى تجليات
الشروق والبراءة وفتوحات الحب .

د أحمد زلط

(١٢ / ٢ / ١٩٩٤)

شنيارة الميمونة م . الزقازيق . مصر
ص . ب ١٧١ الزقازيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، سبحانه واحد في صفاته ، كما هو واحد في ذاته ، وصلاة وسلاماً على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فمنذ نحو قرن ونصف ، ومجهدات المحدثين والمعاصرين تتضافر في البيئة العربية وتتراكم بهدف ارساء دعائم راسخة لأدبيات الطفولة في الأدب العربي الحديث والمعاصر . ولعل طول الفترة الزمنية التي تتطلبها « تعقيد » ذلكم اللون الأدبي المتجدد وازدهاره ، بل الاعتراف (الابداعى والنقدى والجمعى) به - مَرَدُّه - إلى النظرة السلبية الموروثة تجاه الطفل باعتباره الصغير من كل شىء! إضافة إلى عوامل أخرى شائكة تتعلق بالتربية الأسرية والمدرسية والمجتمعية ككل ، أيضا عزوف كبار الأدباء ووسائط الثقافة والتربية والاعلام عن الاهتمام الواقعى بالطفل وأدبه بخاصة ، وثقافته بمعناها الواسع بعامة .

والواقع أن أهم صعوبة واجهت - وتواجه - منعطفات تطور « أدب الطفولة » في الأدب العربى ، هى التى تتمحور عند إشكالية : اختلاط المفاهيم وغياب الرؤية المتكاملة للأهداف المرجوة من أدبيات الطفولة . فمن المعروف أن مظاهر تلك الإشكالية تبدو جلية فى العصر الحاضر ، فى ظل تنافس غير مقصود لأنه تنافس يفتقد المنهج والرؤية المخططة سلفاً .. والتنافس العشوائى فى الميدان به من الذاتية أكثر مما نود له من الأهداف الانسانية النبيلة ، إذاً فالتناغم شبه مفقود بين علماء : النفس والتربية والاجتماع والاعلام والأدب والفن وغيرهم من خبراء الميدان . مما أوقف - إلى حد بعيد - دقة الانطلاق والتأصيل أو الازدهار لمفاهيم ومصطلحية وأشكال التعبير الأدبى والفنى للطفولة .

إن أسس قاعدة الانطلاق الجادة لأدبيات الطفولة أصبحت مستعدة للانطلاق في سماوات عالم الطفل ، بحيث يكون نبعها الأساسى نتاج الأدباء وتفعيد النقاد العلماء ، نم تجيء مجهودات منظومة الفريق العلمى والفنى والاعلامى ، وفى خط مواز لنتائج العلوم الانسانية المعاصرة حول الطفل ، وأساليب التخطيط التربوى فى أبعادها القومية (الثابتة والمتغيرة) وأزعم بعد ذلك - وبعض زعمى هنا اعتقاد - أن واقعنا الأدبى المعاصر فى مجال أدب الطفولة : « تأليفاً ودرساً ووسيلة » ، بحاجة إلى المزيد من تكريس الجهود لفض الاشتباك بين المتخصص وغير المتخصص ، بهدف إيقاف النفاس غير الهادف فى حقل الطفولة ، ولتكن الكلمة الفصل للعلم بتجرده وموضوعيته ، لا لصاحب الأصوات العالية أو الشهرة الذاتية الزائفة ولو كانوا من أهل العلم أو سواه . اننا نجد فى الميدان المبدع هو الناقد ، وعالم النفس هو المنظر ، والمنظر هو خبير المناهج ، وخبير المناهج هو المخطط .. وأحياناً تجد الفارس فى كل ذلك .. الطبيب أو المسرحى أو أهل الخبرة وهم كر !!؟ وليس من شك أن المدقق المتابع فى النتائج الموجه للطفولة فى العقدين الأخيرين - يقف فى حيرة - أمام ذلكم الخلط البائن فى تعددية مفهوم أدب الطفولة ذاته ومن ثم التنوع المضلل دون معايير سديدة فى المفهوم أو الوسيلة أو الهدف . إن ميدان أدب الطفولة من الميادين المتجددة وهو ميدان فسيح يسع اسهامات التخصصات الأدبية والنقدية والنفسية والتربوية والطبية وغيرها ، لكن الأهم أن يعرف كل متخصص موقعه فى الميدان وبالتالي مدى اسهامه فى منظومة أدب الطفل ، لأن الخلط الذى أسرنا إليه يهدد المسيرة أو يعرفل خطواتها ، وأرى فى ضوء ذلك أنه يجب ألا يزيد عن محورين فى الغالب وهما :

* ثقافة الطفل

أو * أدب الطفل

لكن المحوران السابقان يستخدمات للأسف بمفهوم واحد متعدد .. ناهيك عن التوجه الغريب لأصحاب العنوانات الآتية تحت مظلة أدب الطفل ؟! ..

« الألوان والطفل - صحة الطفل - التربية والطفل - تربية البنين - تربية البنات - أمية الطفل - الأذاعة والطفل - السينما والطفل - رعاية الطفل -

صحافة الطفل - كتاب الطفل - مكتبة الطفل - فنون الطفل - التليفزيون
والطفل - ألعاب الطفل - ثقافة الطفل - القراءة والطفل - لغة الطفل -
مسرح الطفل - قصة الطفل - وغيرها .

وبالتالى تداخلت المفاهيم وتوزعت الأهداف ، فغامت الرؤية لدى المبدع
والمخطط التربوى ، وقبل ذلك غامت الرؤية لدى الطفل ذاته الناقد الأول لأى
نتاج معرفى أو وجدانى نتوجه به إليه .

إن أدب الطفولة ليس « سلة » نلقى بها دون وعى كرة تخصصات العلوم
الانسانية أو الوسائط الفنية والاعلامية . يبقى التخصص الدقيق لكل مع
الاستعانة بمنجزات كل . فالأدب له أجناسه وأنواعه وأشكال التعبير الأدبى فى
مجاله العام والخاص . والطفولة مرحلة تتلقى ما يسد احتياجاتها ويشبع تذوقها
الوجدانى وفقا لادراك مراحلها المتتابعة ، أما ذبوع « الوسائط » المتعددة - التى
أسرنا إليها داخل حلبة الأدب - على حساب غياب الأدب ذاته ، سيعود بنا
القهرى .. وبحرنا الافادة من أصل كل « نوع » ومن منجزات العلوم النفسية
والتربوية ، فنقع أسرى للوسائط « السمعية » أو لشذرات من قراءات عامة
التى نادرا ما يكتبها المبدعون . إن اللقاء الحميم بين « الأدب » و« التربية »
وغيرهما من العلوم سيفرز لنا العديد من الدراسات « البيئية » لا المفتعلة فى نهج
فوضوى .. وسيسد الطريق أمام الأدعياء « بحاث » أو « كتاب » كل شىء فى
أى شىء تحت مسمى أدب الطفولة .. وأعتقد أنهم لا يقلون خطورة فى تشكيل
عقل الطفل ووجدانه عن سموم بعض التناج المطبوع أو المسموع المرئى
وبالأخص منها الوافد الاجنبى المعاصر .

وهذا الكتاب يتناول نفر من الرواد المحدثين فى أدب الطفل العربى فى مصر ممن
توفرت على دراستهم بمرحلة الدكتوراه دراسة أكاديمية ، وقد تحيرت : ابراهيم بك
العرب ، ومحمد الهراوى ، وكامل كيلانى ، دون سواهم ممن عاصروهم ، لأن
اسهامات هؤلاء الرواد تنحو منهجيا منحنى « الاتجاه الوظيفى » فى أدبيات
الطفولة ، بينما وقفت اسهامات نظرائهم عند جانب وظيفى واحد مثل الوظيفة
التعليمية أو الأخلاقية أو الفنية أو الوطنية فلم ينكل نتاجهم ظاهرة فنية أو علامة

فارقة في أدب الطفل الحديث ، خاصة وأن مجموع ابداعهم أو نظمهم أو كتاباتهم يعد ضئيلاً بالقياس إلى إنتاج كامل كيلاني أو محمد الهراوى . هؤلاء نذكرهم بالفضل أيضاً أمثال : رفاة الطهطاوى وعبد الله فريج وجبران النحاس والصاوى شعلان وبركه محمد وعلى عبد العظيم ومحمود غنيم وعادل الغضبان ومحمود أبو الوفا والسحار وغيرهم ممن عاصروا رواد « الاتجاه الوظيفى » في أدب الطفل في العصر الحديث كمحمد سعيد العريان وعطية شاهين ومحمد أحمد برانق وغيرهم .

أما الاتجاه الوظيفى الذى نقصده فهو وقوف غايات النتاج الابداعى المكتوب للأطفال في أساسه عند الوظائف المشتركة في « رسالة أدب الطفل » ونعنى بها الوظائف : الجمالية و(التربوية :/ اللغوية/ التعليمية) والفنية وقبل تلك الوظائف : الوظيفة الأخلاقية .

وهذا الكتاب أيضاً تنمة لسلسلة قدمها قلمى المتواضع في ميدان التنظير والتحليل لأدب الطفولة في العصر الحديث ، فقد بدأتها بكتابتى : « أدب الطفولة . أصوله مفاهيمه » ثم طبعة محدودة بمجملة لكتابتى « رواد أدب الطفل العربى » وكتابتى الثالث « أدب الأطفال بين أحمد شوقى وعثمان جلال » وهذا الكتاب بين يدى القارىء الكريم - « أدب الطفولة بين محمد الهراوى وكامل كيلانى » يمثل آخر نقطة حدود فاصلة بين الأدب العربى الحديث للطفل ، والأدب المعاصر له لأننا نؤرخ بوفاة كامل كيلانى فترة زمنية وفنية ينتهى عندها أدب الطفولة في العصر الحديث .

في ضوء ذلك أذفح بكتابتى إلى المطبعة في محاولة لنقد أدبيات الطفولة عند هؤلاء الرواد ، آملاً أن يمتد بى العمر لأكمل محاولاتى بالقراءة الناقدة للنتائج الإبداعى المعاصر (نثراً وشعراً) لدى نفر غير قليل من المبدعين المعاصرين في مصر وبعض الأقطار العربية ، وهم على سبيل المثال والتهيو للدرس : سليمان العسى - ذكريا تامر - عبد الرازق جعفر - على الشرقاوى - محمد بسام ملص - على الصفىلى - عبد الله خالد الخالد - فاروق سلوم - عبد الرازق عبد الواحد وغيرهم من الأدباء العرب .

ومن مصر : أحمد سويلم ونجيب الكيلانى وأحمد نجيب وحسين على محمد

وسمير عبد الباقي وعبد التواب يوسف وأحمد زرزور وفريد معوض ويعقوب
التاروني وأحمد الحوتى وغيرهم .

أما الرؤية الناقدة التى يقف عندها قلمى بالتناول فى كتابى هذا فهى « الرؤية
الذاتية الجمالية التى تحلل أو تعلق معطيات النص الأدبى للأطفال وتقدره
وفقاً لتذوق مبرر غير انطباعى ، لأن تلكم الرؤية تفيد من منجزات العلوم
الانسانية الموازية فى علم الأدب ونقده ، من خلال استقراء عوالم الطفل
وخصائص نموه المتدرجة وبالتالى التدرج فى مستويات اللغة والمضمون والخيال
والنظرة الوظيفية . وبعد فمن الضرورى الاشارة إلى أسبقية النشر لغيرى فى
« موضوع الكتاب » لا أسبقية التناول الزمنى والفنى ، فقد سبقنى إلى النشر
المبدع أحمد سويلم بعنوانه « محمد الهراوى شاعر الأطفال » وهو مجهود محمود
لصاحبه وينم عن ذوق فى الاستقصاء والجمع ودقة التحقيق والحاسة الابداعية
النافذة ، وقد نشر ذلك الكتاب عن المركز القومى لثقافة الطفل بعد تقديم
موضوع ذلكم الكتاب فى باب كامل من أطروحتى للدكتوراه بعامين مع اختلاف فى
المنهج والنقد . أما الاسهام الآخر للكاتب عبد التواب يوسف الذى نشر كتابه :
الهراوى رائد مسرح الطفل العربى ، وديوان « الهراوى للأطفال » وديوان كامل
كيلانى للأطفال بعناية الهيئة المصرية العامة للكتاب ودار الكتاب المصرى
(بالاشتراك) ويذكر للكاتب مجهوده فى الجمع وعادة تبويب ونشر نصوص هؤلاء
الرواد من مظانها الأولى ، وأود التنويه بأننى كنت قد تقدمت قبل إعادة جمعه
للأعمال الآتفة ، بنظائرها مزودة بالدراسات التحليلية ضمن أطروحتى
للدكتوراه عام ١٩٨٦ م . فيحمد للكاتب أسبقية النشر ولنا أولوية التناول
الأكاديمى (زمنيا وفنيا) .

وتبويب كتابنا هذا يسير على نهج زمنى وفنى مترابطين :

فالباب الأول الذى يلى المقدمة والتمهيد الفنى ، يتناول أحد الرموز الممثلة
للاتجاه الوظيفى الجزئى فى أدب الطفل - وهو الشاعر ابراهيم بك العرب مؤلف
ديوان آداب العرب وقد تناولت أشعاره بالدرس والاستقراء باعتبارها تمثل حلقة
تربوية وظيفية (قررت على المدارس الأولية - ويومئذ منذ عام ١٩١١ م) ، بل

هو آخر الحلقات التي تلت مرحلتى : الترجمة والتعريب ، والتأصيل الفنى من مراحل نشأة أدب الطفل وتطوره فى العصر الحديث فى مصر . ينظر كتابنا : « أدب الأطفال بين أحمد شوقى وعثمان جلال » .

أما الباب الثانى فيتناول بالتحليل والنقد حياة الشاعر محمد الهراوى وشعره وآثاره مع سرد مختارات من نتاجه المتنوع الذى مثل ظاهرة فنية لبداية ذبوع الكتابة المستقلة لجمهور الطفولة ، وانفرد ذلكم الشاعر بريادتها الزمنية واسهامه الفنى فى تعبىء طرائق التأليف العربى المستقبل للطفولة .

والباب الثالث والأخير من الكتاب يقف عند الطريف أو الجديد فى حياة كامل كيلانى وأدبه ، إذ فصلنا إسهامه الشعرى فى الكتابة الشعرية للأطفال ، مع أنه عرف بحكم نتاجه القصصى الغزير ، الرائد الحقيقى لأدب الطفل القصصى فى العصر الحديث مع بدء ظهور نتاجه القصصى عام ١٩٢٧ م أى بعد ظهور دواوين محمد الهراوى بخمس سنوات . ونذيل الباب بمختارات من نتاج الكيلانى . ونختم الكتاب بملحق يضم عنوانات بعض مؤلفات رواد أدب الطفل وقائمة بالمصادر والمراجع .

والكتاب فى النهاية يطمح إلى القاء الضياء على آخر الحلقات المضيئة من حلقات نشأة ادب الطفولة وتطوره فى مصر بين الأعوام (١٨٥٤ - ١٩٥٩ م) ، برصد نتاج رواده ومحاولة تحليل مضمونه ، والوقوف عند معايير الأدب للأطفال فى ضوء استقراء النص الأدبى هؤلاء المبدعين الرواد .. وبعد ..

إن ميدان أدب الطفولة لا يزال يعد بالعطاء مثلما يتسع ميدانه لأكثر من قلم ، ولكل ذى موهبة أو تخصص ينصل بذلك الميدان الرحب الجميل .
والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

د . أحمد زلط

ص ب (١٧١) الزقازيق

الباب الأول

**من رواد
الاتجاه الواقعي**

في أدب الطفولة

أدب الطفولة : تأصيل تاريخي وفني :

حملت مصر مشاعل الريادة لأحد الفنون الأدبية المتجددة في أدبنا العربي الحديث ، ونعنى بذلك الفن المتجدد : أدب الطفولة ، ففي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي بين أعوام (٤٩ - ١٨٥٤ م) أتم الشاعر والمسرحي الراحل : محمد عثمان جلال (٢٨ - ١٨٩٨) ترجمة* معظم الحكايات الشعرية الخرافية الغربية إلى العربية نقلاً عن الشاعر الفرنسي (لافونتين) الذي كان قد تأثر في صياغتها بالجذور المشرقية واللاتينية . وقد أطلق محمد عثمان جلال على كتابه المترجم : « العيون اليواظ في الأمثال والمواعظ » الذي نعه من أوائل كتب أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث في مصر . ولكنه يجب استقراء الفترة الزمنية التي ظهرت خلالها (العيون اليواظ) تبعاً لمقولة أوردها الشاعر عامر بحيرى في صدر الطبعة المحققة من ذلك الديوان عن طبعة عام ١٩٠٨ م والتي أورد فيها على لسان محمد عثمان جلال : (أخذت أترجم في الأوقات الخالية كتاب العلامة الفرنسي الكبير لافونتين .. وهو من أعظم كتب الأدب الفرنسية المنظومة على لسان الحيوان ، على نسق كتب الصادح والباغم ، وفاكهة الخلفاء .. وسميتها « العيون اليواظ في الأمثال والمواعظ » ... فلما تم طبعها عرضتها على العزيز عباس باشا الأول ... فرمى كتابي في وجه حامله)^(١) ومن الثابت تاريخياً ولاية عباس باشا الأول عرش مصر بين أعوام ١٨٤٩ - ١٨٥٤ م وفي ضوء تلك المقولة التاريخية يكون من المؤكد أن مؤلف « العيون اليواظ » قد قدمه بعد أن أتم طباعته إلى عباس باشا الأول في

(*) أتم محمد عثمان جلال تعريب حكايات لافونتين لعهد الخديوي عباس باشا الأول (٤٩ - ١٨٥٤) وطبع الديوان في عهد الخديوي عباس حلمي الثالث (ط مدرسية) ، وقد أشرنا في بحثنا للدكتوراه إلى مرحلة الترجمة والتعريب حول نشأة أدب الطفولة الحديث كأول مجهود عربي راده (محمد عثمان جلال) .

انظر : شعر الطفولة في الأدب المصري الحديث ، أطروحة دكتوراه ، مخطوطة ، آداب بنا ، جامعة الزقازيق ، (٨٦ - ١٩٩٠ م) .
(١) العيون اليواظ في الأمثال والمواعظ ، محمد عثمان جلال ، تحقيق عامر بحيرى ، المقدمة ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨ م .

فترة ولايته . وقد عثرنا على الطبعة المدرسية الأولى من « العيون اليواظظ » وهي نسخة أصلية* في حوزة المؤلف ، ويرجع تاريخها إلى عام (١٣١٣ هـ - ١٨٩٤ م) أى أنها طبعت لعهد عباس حلمى الثانى . إن إصدار مجلة « روضة المدارس المصرية » فى عام ١٨٧٠ م ونشرها المواد الأدبية للطلاب والكتاب ، يمثل - فى ضوء ذلك - مرحلة التأليف غير المسبوق فى نشر الكتابات الأدبية للناشئين ، لأن أغلب حكايات محمد عثمان جلال - الأسبق زمنياً - والمترجمة على السنة الحيوان لانعدها من التأليف المصرى الأصيل لاعتماد مؤلفها على التعريب لخرافات لافونتين ، بينما (أحدثت روضة المدارس فى الوسط المدرسى والتعليمى حركة جديدة ، وحركت همم الطلاب إلى اقتنائها ، فقد كانت موضوعاتها ومقالاتها والفصول التى تنشر فيها موضوعاً للمناقشة فيها بين الطلاب بعضهم بعضاً من ناحية ، وبين الطلاب ومدرسيهم من ناحية أخرى ، وحرص الطلاب على قراءة المجلة ، كما حرصوا على الكتابة فيها^(١) كانت الروضة معرضاً لأفلام كبار الكتاب أمثال رفاعه الطهطاوى ، وعلى رفاعه الطهطاوى ، وعبد الله فكرى ، وعلى مبارك ، وصالح مجدى ، وحسين المرصفى ، وحمزة فتح الله وعبد الله أبو السعود ، ومحمد عثمان جلال وغيرهم ، ومن نوابغ التلاميذ - يومئذ - محمود وهبى ، ومحمد حسمت ، ومحمود حمدى ، وأحمد نجيب وإسماعيل صبرى وغيرهم من تلاميذ الديار المصرية .

ونستطيع القول فى اطمئنان ، أن أول رافد ثقافى غذى مسار أدب الأطفال فى إطار انبثاقه الأولى فى مصر - أنه - تمحور عند سائر النتاج الأدبى الذى نشرته « روضة المدارس المصرية » للطفولة والناشئة بين أعوام ١٨٧٠ - ١٨٧٧ م ، بما نشرته لتلاميذ المدارس مع أساتذتهم وكوكبة الأدباء فوق صفحات تلك المجلة الرائدة من كتابات تربوية ونصوص أدبية للناشئين ، حقاً ، لم يكن قد تأصل بعد المفهوم الاصطلاحى لأدب الطفل ، ولكنه من الانصاف القول بأن ميلاد أدب الطفل الحديث فى مصر - بمعناه العام سار فى خط مواز مع ميلاد مجلة روضة

(*) نسخة أصلية تامة يعدها العديد من الباحثين (مجهولة) .

(١) مجلة روضة المدارس ، دراسة تحليلية محمد عبد الفتى حسن د . عبد العزيز الدسوقى ، ص ٨٩ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ م .

المدارس ، كأول وأهم مجلة مدرسية واسعة الانتشار ، حظى الأدب بنصيب موفور فوق صفحاتها ، من التلاميذ أنفسهم واليهام . لذلك يؤرخ العديد من الدارسين الذين تناولوا التاريخ لأدب الطفولة بعام ١٨٧٥ كبدية لنشأة أدب الطفل في الأدب العربي الحديث ، دليلهم اصدار « رفاة الطهطاوى لكتابة المرسوم (المرشد الأمين فى تربية البنات والبنين) . بينما الترجيح الأقرب إلى الصواب لميلاد أدب الطفل العربى - حول رافد الصحافة - يعود إلى عام ١٨٧٠ م وهى السنة التى شهدت اصدار مجلة « روضة المدارس المصرية » ولا يعنى ذلك التاريخ الأخير أنه يقترن بصحافة أدبية متخصصة فحسب وإنما بصحافة كانت تتوجه - يومئذ - فى أساسها إلى تلاميذ مدارس الديار المصرية ، وتهتم باللغة ، والأدب وبكتابات التلاميذ قدر اهتماماتها الثقافية أو المعرفية الأخرى « إذ حافظت روضة المدارس على اللغة العربية الفصحى ، فاتخذتها لغة أدائها ، ووسيلة تحريرها ، واختارات من كتابها وأعضاء مجلس تحريرها ، ونوابغ التلاميذ فى المدارس والمعاهد من استقامت لغتهم ، وسلمت عبارتهم »^(١) .

ولقد توفر تلاميذ الطهطاوى على اصدار كتابه المرسوم « المرشد الأمين » فى عام ١٨٧٥ م بعد أن نشره فصولاً فوق صفحات روضة المدارس ، فى سلسلة ملاحظتها الدورية ، وهذا الكتاب يعده بعض الدارسين البذرة الأولى فى تربية أدب الأطفال فى الأدب العربى الحديث وقد المحنا أنفاً إلى وجود البذرة الأولى فى أدب الطفل فى مصر عن طريق ترجمة أصول حكايات « العيون اليواقظ » لمحمد عثمان جلال ، ثم تلتها حركة ترجمة أخرى لأحمد بليغ فى عام ١٨٧٥ عندما نشرت « روضة المدارس » الأدب الوعظى والنصائح الأخلاقية على يد رفاة الطهطاوى باصدار كتاب « المرشد الأمين » والذى نشرته « روض المدارس » فصولاً اعتباراً من العدد السادس عشر من سنتها الخامسة إلى أن ظهر مستقلاً فى كتاب سنة ١٢٩٢ هـ - ١٨٧٦ م ويميل المؤلف إلى رأى الاستاذ المجمعى محمد عبد الغنى حسن القائل بعد تفصيل محكم لأبواب « المرشد الأمين » : أنه كتاب تربوى

(١) مجلة روضة المدارس ، دراسة تحليلية محمد عبد الغنى حسن د . عبد العزيز الدسوقى ، ص ٦٥ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ م .

أخلاقى فى أساسه ، مع نتف أدبية تجيء عرضاً فى ثناياه وتتعلق بالأدب والطفل
فيذكر :

(... رتب رفاعة الطهطاوى كتابه هذا على مقدمة وأبواب مشتملة على فصول
وخاتمة ، فتحدث فى الباب الأول عن الإنسان ونسبته إلى غيره من المخلوقات وفى
الباب الثانى تحدث عن الصفات التى يشترك فيها الذكور والاناث ، والصفات التى
ينفرد بها كل جنس ، وفى الباب الثالث تحدث عن التعليم وأنواعه ، وهنا فى هذا
الباب يحدثنا الشيخ عن الوطن حديثاً مؤثراً فيه بعض الاسجاع ، وفى باب آخر
يحدثنا الشيخ عن الزواج والتسرى .. وفى باب سادس يحدثنا عن أسباب عمار
البيوت والمنازل ، وفى باب سابع يحدثنا عن الأقرباء وحقوق بعضهم على بعض
وخص بر الوالدين بفصل من فصول هذا الباب ...)^(١) .

لو أعدنا قراءة فقرة من مقدمة المرشد الأمين « سنكتشف المقاصد التربوية
التى من أجلها تم تصنيف هذا الكتاب يقول الطهطاوى فى المقدمة : « صدر لى
الأمر الشافهى ، من ديوان المدارس ، بعمل كتاب فى الآداب يصلح لتعليم البنين
والبنات على السوية »^(٢) أن تكليف الطهطاوى بعمل كتاب فى الآداب ، لا يعنى
التصنيف الأدبى بعناه الفنى ، والمرجح أن المقصود بـ (الآداب) فى عبارته هو
تأكيده على مفهوم الآداب بمعناها العام وفى إطارها الاجتماعى الأخلاقى فى السلوك
والعادات ، على نحو ما قاله به - أنفاً - المرحوم الأستاذ المجمعى : محمد
عبد الغنى حسن ، هذا من ناحية ، ومن الرؤية التربوية الجديدة بعد دخول
البنات - كالصبيان - ميدان التعليم من ناحية أخرى . فالكتاب فى ضوء
ما عرضنا ليس من أوائل الكتب التى يؤرخ بها الدارسون لميلاد أدب الطفل ، وإنما
نزعم أن روضة المدارس - بما نشرته من مواد أدبية تخاطب أفهام التلاميذ
ومشاعرهم ، وما نشرته لبعض التلاميذ - هى أول شمعة فى ميدان وسائط أدب
الطفولة قبل سواها من الدوريات العامة أو المتخصصة ، وبخاصة ميدان التأليف فى

(١) مجلة روضة المدارس ، دراسة تحليلية ، محمد عبد الغنى حسن (بالاشتراك) ص ٨٠ .

(٢) المرشد الأمين ، رفاعة الطهطاوى ، طبعة مطبعة المدارس الملكية ١٩٧٥ م . (الشافهى ، هكذا فى

الأصل) .

أدب الطفولة أما الأدب المترجم للطفولة فقد وقفت ريادته عند محمد عثمان جلال في منتصف القرن التاسع عشر .

إن احتفال مجلة روضة المدارس باللغة العربية وآدابها ، أسلوبياً ومعنى سار في خط مواز لغايات المجلة الأدبية ، ومقاصدها التربوية ، ولعل الخطوات التي قطعتها روضة المدارس في مسار أدب الأطفال المكتوب كان تنمة لجهود رفاة الطهطاوي التي سبقت اصدار الروضة عندما (أدخل قراءة القصص والحكايات في منهج الدراسة لتلاميذ « مدارس المبتديان »* على عهد محمد علي بمصر)^(١) وليس غريباً أن يضع ابنه « علياً » شعار روضة المدارس :

تعلم العلم واقراً تحز فخار النبوة
فالله قال ليحيى (خذ الكتاب بقو)^(٢)

ويزعم المؤلف - في ضوء ما تقدم - أن أدب الأطفال العربي ، نشأ وتكون في مصر حول مجلة « روضة المدارس المصرية » تأليفاً وتوجهاً وانتشاراً ، غير أننا واجدون قبل ذلك بنحو عقدين من الزمان ارهاصات تكون أدب الطفل ولكن في إطار الترجمة ومقطوعات المحفوظات في مناهج التعليم ، من مثل : « العيون اليواظ » لمحمد عثمان جلال إلى آخر قائمة كتب المترجمات للطفولة والتي شملت القصص والحكايات والأمثال** لقد أسهمت روضة المدارس في تبديد الطريق أمام أدب الأطفال ، بما نشرته للتلاميذ من مواد أدبية ، وبما خلفته من وعى قرائي بينهم .

لقد احتلت « روضة المدارس » مكانة خاصة في الصحافة الرسمية ، كانت هذه الجريدة التي أنشأها على مبارك عام ١٨٧٠ م ، بغرض دعم الجهاز التربوي الذي أقامه ، تستهدف تشكيل عقول وأحاسيس التلاميذ والمنقفيين ، وقد عهد بإدارتها

(*) المدارس الابتدائية .

(١) تاريخ التعليم على عهد محمد علي د . أحمد عزت عبد الكريم ، ص ١٧٤ ط القاهرة ١٩٣٨ م .

(٢) مجلة روضة المدارس ، العدد الأول (شعار) وضع تحت عنوان المجلة .

(***) انظر : تاريخ التعليم ، د . أحمد عزت عبد الكريم ص ١٧٣ - ١٨١ .

إلى الطهطاوى التى أصبح ابنه على رئيساً لتحريرها ، وكانت هيئة التحرير أشهر الأسماء فى العصر^(١) .

إن اهتمام « روضة المدارس » بنشر الأنواع الأدبية ، بشكل منتظم فى المقامة والقصة بأنواعها ، والشعر ، وشعر الألغاز ، والمقالات الأدبية إلى جانب الموضوعات العامة الأخرى أسهم فى تشكيل قاعدة عريضة من التلاميذ القراء ، وفى تشجيع النوابع وهواة الأدب منهم ، لذلك ألفت « روضة المدارس » روضة زاخرة بالأنواع الأدبية متنوعة الأساليب والاتجاهات ، تستهدف فى بنيتها ومضمونها - فى كل عدد - تلاميذ المدارس المصرية ، ومن الطبيعى أن « روضة المدارس » بحاجة إلى مزيد من البحوث العلمية المستقلة فى التاريخ الأدبى والتربوى والاعلامى . ها نحن نعرض لنموذج مما نشرتها فى ميدان الشعر على سبيل الاستشهاد ، يقول الشاعر إسماعيل عاصم (ملغزا) .

ما اسم شىء للناس بالنفع قد عم	نصفه مهمل وباقية معجم
ورباعى الحروف فى العد لكن	حاز كل العلوم والله أعلم
نصفه الأول رشف لذيذ	تارة والهلاك يحصل من ثم
وترى نصفه الزهر به الخسران	جاد أو كان لفظاً لم نم
ولدى قلبه بدا القطع فيه	تارة أويرى كساء منم
وإذا ما حذقت طرفيه تلقنا	مسكويًا للمبال والكسب مغنم
وعلى كل حالة لا غنى للناس عنه	إن كان عقلها ثم
فتفضل وجد يكشف رموز اللغز	هذا لازلت فينا مكرم

ولم تخل الأعداد التى صدرت من « روضة المدارس » من شعر الألغاز الذى كان أشبه بمباراة أدبية وفكرية بين الشعراء والقراء وجمهور التلاميذ . وحظيت عدة أسماء بشهرة فى هذا المجال أمثال إسماعيل عاصم بإسهاماته المتكررة ومصطفى صبحى ، وأسعد طراد ، وأحمد نظمى ، وحسين الشبابة ومصطفى جلال وغيرهم . ومن الشعر الأخلاقى الذى نشرته روضة المدارس هذه المنظومة للشباسبى^(٢)

(١) نهضة مصر ، د . أنور عبد الملك ، ص ١٨٩ ، ط الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٣ م .

(٢) المرجع السابق السنة الثانية ، البعد ١٢ ، ص ١٦ .

البر بالأباء فرض لازم
من برهم فهو النجى الحازم
فإطع أباك وكن لأمك تحت رف
مسترضياً لها لئلا تحترق
واحذر عقوقهما الذى قد حرما
ويحل صاحب المسرة جهنما

وقد استهل محمد عثمان جلال منظومة له عنوانها « قواعد في فن الشعر »
يستهدف الوظيفة التعليمية^(١) :

لا تحسب المرء يكون ناظماً ولا يعد في القوافى عالماً
ولا يكون في القريض عده يعرف جذر بحره ومدّه
إلا إذا أوحى في القوافى إليه بالمعنى الرقيق الشافى

إن أول ما نلاحظه من افتتاحية العدد الأول من « روضة المدارس المصرية »
هو العناية بالأدب كأسلوب تربوى ، يحقق الفائدة التعليمية للناشئين والكمال
التهذيبي المستهدف لشخصياتهم ، يقول على رفاة الطهطاوى في ذلك الشأن « إن
مواد روضة المدارس ، ستجىء بقلم سهل العبارة ، واضح الاثارة ، وألفاظ فصيحة
غير حوشية ولا متجنسة لصعب التراكيب ، ومعان رجيحة تنخرط في سلك
مستحسن الأساليب وافية بكمال التهذيب^(٢) .

ولو تركنا مجلة « روضة المدارس » للوقوف عند روافد أخرى شكلت إرهاصات
نشأة أدب الطفل في الأدب العربي الحديث ، لألفينا ترجمة لـ « عقلة الصباغ »
و« حكايات الأطفال » لتلاميذ المدارس الأولية في إطار ترجمة الكتب الأجنبية
الحديثة لتلاميذ المدارس ، إذ كانت « حكايات الأطفال » و« عقلة الصباغ » من

(١) روضة المدارس المصرية السنة الأولى شعر إسماعيل عاصم ، ع ١٠ ، ص ١٩ .
(٢) مجلة روضة المدارس ، الافتتاحية ، على رفاة الطهطاوى ، ع ١ ، أبريل ١٨٧٠ ، مطبعة وادى

النيل .

أوائل الكتب التي قررتها نظارة المعارف - يومئذ - على تلاميذ الصفيين الأول والثاني بمدارس المبتديان في مصر* .

وفي عام ١٨٨٣ ترجم الأدب « يونا وفتورا » كتاب (لطائف الأقوال في القصص والأمثال)^(١) عن الأدب الأجنبية ، في جزأين يضمن اثنتين وستين قصة ومثلاً ، والكتاب في جملة ترجمة للأقوال البليغة والأمثال الحكيمة والقصص الشعبية في الآداب الأجنبية مما يحقق للأطفال المتعة والفائدة .

وقبل أن تصدر الطبعة الأولى من « الشوقيات » بوضع سنين أصدر الشاعر عبد الله فريج كتابه الموسوم « نظم الجمان في أمثال لقمان » في عام ١٨٩٣ ، وهذا الكتاب يفتقد إلى روح الشعر فمنظومات الكتاب تقوم على محاكاة أمثال لقمان الحكيم المألوفة في نظم شعري جاف ، ولكنه نظم يقترب من النثرية أو التقريرية ، برغم أن مؤلفه كتب كلمة أديبة ضافية في مقدمته ، أما محتوى الكتاب فيتضمن خمسين مثلاً صيها المؤلف صبا في قالب بحر الرجز ... حول الحيوانات والطيور والحشرات والإنسان ، وكان ينهى كل أرجوزة بإيراد مثل مأثور من أمثال لقمان الحكيم . يقول عبد الله فريج في مقدمة « نظم الجمان في أمثال لقمان » : عمدت إلى أمثال سيدنا لقمان الذي شهد له تعالى بالحكمة في منزل القرآن وإلى ما جرى ذلك من الأمثال الرائعة ذات الأبيات راسخة القافية ... ثم جعلتها خدمة أديبة لتلاميذ المدارس الابتدائية .

وينشهد منتصف عام ١٨٩٣ م = ١٣١٠ هـ ظهور أول دعوة عربية من مصر لبث الأدب التهذيبي والوعي القومي في نفوس نابتة الأمة ، فوق صفحات مجلة (المدرسة)^{***} .. والمثير للاعجاب هنا أن تنطلق الدعوة من السياسي الوطني

(*) المدارس الابتدائية .

(١) لطائف الأقوال في القصص والأمثال ، للأب يونا وفتورا ، ط الأباء المرسلين اليسوعيين ، بيروت ١٨٨٣ .

(***) أصدرها في ١٨٩٣ وكان يديرها ويحررها كلها بقلمه ، ثم بعد ذلك اشترك معه كتاب آخرون من أفرانه ، فكانت أول مجلة مصرية يصدرها طالب ، وكان يطبعها في مطبعة المحروسة ، وقد اتخذ لها شعاراً « حبك مدرستك ... حبك أهلك ووطنك » ، وقد بلغ عدد المشتركين فيها ٢٤٠٠ مشترك ، أكثرهم من طلبة المدارس الابتدائية ، وبلغ قيمة الإشتراك السنوي فيها ثمانية قروش ، كانت تصدر عشر أشهر =

الشباب (مصطفى كامل) . فقد التقى بقرائه وهو بعد غض في مدرسة الحقوق (يومئذ) ، فأسس مجلة المدرسة ، مؤمناً بالنشئ على أساس أنهم قوام المستقبل ، فكتب لهم لتكون كتابته سداً يحول دون تسرب اليأس - الذي أحاط بالكبار - إلى قلوبهم^(١) .

يقول الزعيم الوطني مصطفى كامل مشيراً إلى أهداف مجلة المدرسة للناشئين : « ما أنشئت المدرسة إلا لكي تكون مركزاً لجمع دور فوائد الاستاذ ومنها غزيراً لا تحاف التلميذ بأثمن الفوائد وأسماها ، وأهبج اللطائف وأسناها فيهدى الأول من محاسن معارضة ما يوجد به علينا ، ويهدى الثاني من حلال العلم والأدب ما نوره وما يرد إليها^(٢) » .

واستقرأ الفقرة السابقة نلاحظ كيف تنوعت دعوته المبكرة بين الأديين التعليمي والتهديبي وها هي محاورة أنشأها بين استاذ وتلميذ حول ضرورة تعلم اللغة العربية فيذكر :

التلميذ - ... وهل ياسيدى يجب على أن أتقن معرفة اللغة العربية أكثر من غيرها وإذا كان فلم ذلك ؟ .

الأستاذ - نعم يجب عليك اتقانها أكثر من غيرها لأنها لغتك الشريفة التي أنزل بها القرآن المعمول بها في البلاد .

التلميذ - وإذا اتقنت معرفتها أوجب على أن أتكلم بها دائماً؟ .
الأستاذ - ولم لا^(٣) .

ودعا مصطفى كامل أيضاً إلى أهمية تزويد الأطفال بكمارم الأخلاق اكتسابهم القيم الدينية ، فيشير إلى ذلك مستعيناً بأبيات منظومة :

= وشجب شهرين في العام ، إلا أنه لم يصدر منها إلا تسعة أعداد فقط ، ننشر هنا أهم المقالات التي وردت فيها ، وقد اشتركت فيها نظارة المعارف ، بشراء خمسين نسخة من كل عدد . (على فهمي كامل : مصطفى كامل باشا في ٣٤ ربيعاً ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٠٨ ص ١٩٨٤ - ١٨٥ .

(١٠) أوراق مصطفى كامل . د . يوافيم رزق ، المقدمة ، ط هيئة الكتاب ، ١٩٨٦ م .

(٢) مجلة المدرسة ، ع السبت ١ شعبان ١٣١٠ هـ ، ط المحروسة ، القاهرة .

(٣) انظر : مجلة المدرسة ، تنمة المحاورة ع الأحد ١ رمضان ١٣١٠ هـ .

إن المكارم أخلاق مطهرة فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحرم رابعها الوجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين عاشرها^(١)

إن مكارم الأخلاق في جميع الصفات الجليلة التي تجعل الإنسان عظيمًا موقرًا
محترمًا عند الخالق وعند الناس ، وقد اتصف أشرف الأمم وروح الفضائل والكرم
سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بعموم مكارم الأخلاق فكان رقيق
الطبع لطيف المعاملة شديد العزم يأمر الصحابة وأُمَّته على لسان شريعته بالانصاف
بتلك المكرمات .

وقد ألمح مصطفى كامل إلى أهمية الأناشيد الحماسية ، والمقطعات القصيرة
المنظومة في بناء وجدان الصغار ، فأفرد في كل عدد من أعداد « المدرسة » مساحة
للأناشيد الوطنية المحملة بالقيم ، يقول مصطفى كامل :

« ولما كان أسمى غرض لنا هو تهذيب الأخذات فقد عزمنا على أن ندرج في
كل عدد من أعداد جريدتنا نشيدًا أو نشيدين على نمط السلاسة والتهذيب التام
حتى أنه بعد مضي خمسة أو ستة أشهر يمكننا أن نجعلها في كتاب نضم إليه بعض
الشذرات والمحاورات المفيدة يكون قاعدة أساسية لتهذيب الأبناء وأنا لانعدم في
ذلك العمل مساعدة الفضلاء والأدباء والشعراء * ، وإلى القراء نشيدًا جاءت به
القريجة نعدة باكورة لهذا العمل :

هلموا يا بني الأوطان طرا	لنرجع مجدنا ونعز مصرنا
هلموا كي نوفي القطر حقا	نسيناه فضع بذاك قدرا
هلموا وادركوا العليا حتى	تنال بلادنا عزاً وفخراً
هلموا واتركوا الشحناء منكم	وكونوا أوفياء فذاك أحرى
أليس يشيننا ترك المعالي	تباع بغير واديننا وتشرى
ونحن رجالها وبها لديها	من الاسعاد والخيرات أدرى

(١) المرجع السابق ، العدد نفسه .

(*) الملاحظ هنا أول دعوة نظرية لحفز الأدباء للكتابة للناشئين وقبل دعوة أحمد شوقي لذلك أيضا كما

ورد بديوان الشوقيات عام ١٨٩٨ م .

نسينا البر للنيل المفدى وخلصنا - أننا جئناه برا
 فعار أن نسمى الذال عزا وعار أن نسمى الشح برا
 وعار أن نعيش بغير مجد وبنصر في السنا شمساً وبدرا
 وعار أن يكون لنا وجود ومحظى غيرنا فوراً ونصرا
 فقوموا وأطلبوا للنيل عزا ولا تبقوا بذل كي يسرا
 وسيروا نحو هذا الفهد حتى تنادوا أجمعين بعز مصر^(١)

ولم تقف إسهامات مصطفى كامل في تعبيد الطريق أمام أدب الطفولة عند مجلة « المدرسة » بل كتب في « المؤيد » و« الأهرام » وغيرهما ، والالتفات إلى رؤية مصطفى كامل نحو (ناتبة الأمة) يجد الأبعاد التربوية الصائبة والمقصود بها ترقية مدارك وأحاسيس الناشئة والسنتهم ، وفي ذلك يذكر :

« إن أساس التربية الصحيحة تقوية ملكة اللغة الوطنية (العربية) عند الناشئين أى تعليم اللغة العربية الجليلة جداً وتدریس كل المعارف والعلوم باللغة العربية^(٢) » وقبل أن يطرح ذلك الرأى بيومين فقط سجل فوق صفحات المؤيد يقول إذ ينبه على أهمية تعلم العربية :

« ... وظالما قلنا وكرزنا أن مقصد الانجليز في نظارة المعارف قتل الوطنية وإعدام كل إحساس شريف عند الناشئين^(٣) » .

ومع اعجابنا بدور مصطفى كامل في الدعوة المبكرة لأدب الطفولة كهدف مواز لنمو الوعى القومى والتغير الحضارى ، فإننا نختلف معه في التعريف الذى حدده لمراحل حياة الكائن البشرى بقوله (الطفولية ، الشيبية ، الرجولية ، الكهولة *) لكننا على أية حال نؤمىء إلى إسهاماته المهمة في مجال أدب الطفولة وهو جانب مضىء أزعج عدم الالتفات إليه - أنفاً - من قبل الباحثين .

(١) مجلة المدرسة ، ع ربيع الأول ، ١٣١١ هـ .

(٢) صحيفة المؤيد ، ع ٢٥٩١ المؤرخ ١٠ / ١٠ / ١٩٨٩ م .

(٣) صحيفة المؤيد ، ع ٢٥٨٩ المؤرخ ٨ / ١٠ / ١٨٨٩ م .

(*) انظر عدد مجلة المدرسة ، أول ذى القعدة ١٣١٠ هـ . لمزيد من التفاصيل حول الآراء والكتابات النظرية والشعرية انظر مجلات : المدرسة ، والمؤيد والأهرام وأوراق مصطفى كامل بين الأعوام (١٨٨٩ - ١٨٩٨) .

وعندما أصدر أحمد شوقي ديوان « الشوقيات » في طبعته الأولى عام ١٨٩٨ م ألفينا بين دفتي « الشوقيات » دعوته النظرية لقيام أدب الطفل مقرونة بالحكايات والقصص الشعرية للأطفال فكان ذلك بمنابة بداية حركة التأليف الأدبي للأطفال وقد أنبت أحمد شوقي في مقدمة ديوانه أنه تأثر بأسلوب نظم لاقوتين لحكاياته دون إشارة منه لمحاولة محمد عثمان جلال الرائدة في التعريب في « العيون اليواقظ » . يقول أحمد شوقي في مقدمة الطبعة الأولى من الشوقيات : (.. وجربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب « لاقوتين » الشهير .. وأنا استبشر قريبة المتناول يأخذون الحكمة والأدب من خلالها على قدر عقولهم)^(١) .

ويحث صديقه الشاعر خليل مطران للتعاون في إرساء قواعد جديدة لأدب الطفل فيذكر : (... ولا يسعني إلا الثناء على صديقي - خليل مطران - صاحب المنن على الأدب والمؤلف بين أسلوب الأفرنج في نظم الشعر وبين نهج العرب .. والمأمول أننا نتعاون على إيجاد شعر للأطفال والنساء وأن يساعدنا سائر الأدباء والشعراء على إدراك هذه الأهمية^(٢) .

والاستقراء التاريخي للمقولة السابقة يضعها في مكانها الصحيح باعتبارها دعوة لاحقة على دعوة مصطفى كامل بخمس سنين ، لكن الدعوة النظرية المقرونة بالإبداع الفني (النتاج الشعري عند شوقي) جعلت البحاث ينظرون إلى ريادة شوقي في الدعوة لأدب الطفل ، في اهمال غير مقصود لدعوة مصطفى كامل التي سبقت دعوة أحمد شوقي .

وقبل أن تطبع الشوقيات طبعها الثانية كتب أحمد شوقي قصيدة عنوانها « دولة السوء » نشرها عام ١٩٠٠ م بالمجلة المصرية يقول د . غنيمي هلال : (.. ويدا لشوقي أن الشعر الغنائي لا يكفي لبث آرائه ، فلجأ إلى القالب الموضوعي قالب القصة على لسان الحيوان ، ثم المسرحية ، ونشير هنا إلى قصة له على لسان الحيوان ، نشرها عام ١٩٠٠ م في « المجلة المصرية » وحرص بعد ذلك على ألا ينشرها في دواوينه ، خوفاً على نفسه وعنوانها « دولة السوء » وهي ذات مغزى

(١ ، ٢) ديوان الشوقيات ، المقدمة ، ط ١ ، مطبعة المؤيد والآداب ١٨٩٨ م .

إجتماعى هجائى^(١) . وإذا كانت الشوقيات في طبعتها الأولى قد تضمنت عدداً من الحكايات الشعرية على ألسنة الحيوان ، فإنها استبعدت من الطبقات اللاحقة ، ولكن الجزء الرابع من الشوقيات المطبوع عام ١٩٤٣ بعناية محمد سعيد العريان ضم خمسا وخمسين منظومة ، بينما ضم الجزء نفسه المطبوع عام ١٩٥١ ستا وخمسين .. وقد جمعت هذه المنظومات في كراس بعنوان « منتخبات من شعر شوقى في الحيوان » وأعاد كاتب الأطفال المعاصر عبد التواب يوسف جمع مقطوعات أحمد شوقى عن الأطفال ولهم وأصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب تحت عنوان ديوان شوقى للأطفال* .

ثم قام على فكرى (١٨٧٩ - ١٩٥٣ م) في عام ١٩٠٣ بإصدار « مسامرات البنات » وهو عبارة عن أشتات مجتمعات في أدب التسلية ، وعظات دينية وأخلاقية وذكر خصال النساء ، ولا نعهده من كتب أدب الأطفال لتنوع مادته الأدبية والدينية والتاريخية ، ولكن كتابه « النصح المبين في محفوظات البنين » ورصيفة « في تربية البنين » ونظيره « في تربية البنات » (أصدرهما عام ١٩١٦) من الكتب الأولى التي ساهمت في تعبيد طرائق أدب الطفل الحديث فتوفر على المنظومات والأناشيد الشعرية في إطارها التعليمى والأخلاقى .

وفي عام ١٩١١ م ظهر كتاب « أداب العرب » وهو منظومات شعرية متنوعة للأطفال سار فيها مؤلفها إبراهيم العرب (١٩٢٧ م) على طريقة « لاقونتين » وقد قررته نظارة المعارف بمصر - أنداك - على تلاميذ المدارس الأولية^(٢) وتضمن كتاب أداب العرب بمنظومة الختام (مائة) منظومة شعرية** ودارت جميعها على ألسنة الحيوان والطير ، غايتها إيراد العظة في أسلوب شعري قصصى ، يقول إبراهيم العرب في منظومة ختام الكتاب حول حكاياته :

أمثال صدق تجلت لا متيل لها معنى صحيح ولفظ فيه تجويد

(١) في النقد المسرحى ، د . محمد غنيمى هلال ، ص ٩٤ ، ط بيروت ١٩٧٥ م .
(*) انظر : منتخبات من شعر شوقى في الحيوان ، ط المكتبة التجارية القاهرة ١٩٤٩ م .
(٢) مسامرات البنات ، على فكرى ، مطبعة اللواء ، ١٩٠٣ م .
(***) عنون المؤلف كل منظوماته بلفظ : العظة الأولى ، العظة الثانية ، وهكذا إلى العظة التاسعة والتسعين ثم يشير إلى الحكاية بإسمها كالتاووس ، والتحلة ، الكلب والهر ، وغيرها .

ضمنتها النصح والأغراض شاهدة وفي لسان الفتى للحق تأييد
وهذه جمل مملوءة حكماً من دون نشر شذاها الند والعود
والملاحظ أن شاعرية إبراهيم العرب تتجاوز سليات منظومات « نظم
الجمان » لعبدالله فريج لاقتربها من روح الشعر وغاية الأدب التعليمي فحسب .
وفي عام ١٩١١ أعاد أحمد شوقي حكايات الأطفال في الطبعة الثانية من
الشوقيات ، إلى تلك الفترة الزمنية نستطيع أن نصف البدايات الأولى لنشأة أدب
الأطفال في الأدب العربي الحديث بأنها نشأة اعتمدت على أساسها الفنى على
الترجمة والاقْتباس والتأثر بالأدب الغربى الحديق بعامة وحكايات لاقونتين الخرافية
بخاصة ، وفي الواقع أن مصطلحية : أدب الطفل التى دعا إليها أحمد شوقي فى صدد
حديثه عن التعاون بين معشر الأدباء لقيام جنس أدبى للطفل ، ظلت إلى منتصف
العقد الثالث من القرن العشرين تقريباً ، تدور فى فلك الإِتجاه التعليمى : تلقين
والمعارف والآداب الحميدة ، والعظات المباشرة إذا استثنيا معظم حكايات أحمد
شوقى للأطفال المجللة بالأدب الرمزي فى إطاره التعليمى . وفى عام ١٩٢٢ أوقد
الشاعر محمد الهراوى أو شمعة عربية ناضجة فى ميدان أدب الأطفال ليعبد الطريق
للمبدعين للتوفر على التأليف الإبداعى المستقل والمناسب للطفولة ، حيث أصدر
ديوانه الأول « سمر الأطفال » وفى العام التالى أصدر الطبعة الثانية منه ، وتوالى
إنتاج هذا الشاعر الرائد فى مجال التأليف الشعرى المتنوع للطفل .

وفى عام ١٩٢٧ راد الأديب كامل الكيلانى (١٨٩٧ - ١٩٥٩) التأليف
القصصى للأطفال فأصدر قصته « السندباد البحرى » كأول محاولة قصصية حديثة
يقوم بها أديب عربى بالتأليف للطفل خارج المقررات المدرسية ، وأتبعها بمكتبة
قصصية كاملة للطفولة (من فترة رياض الأطفال إلى نهاية الطفولة المتأخرة)
وطبعت قصصه فى حياته غير مرة وبعد وفاته عام ١٩٥٩ . وفى خط مواز كان محمد
الهراوى يقوم بأصدار مجموعة من الأغاني التوقيعية لرياض بين عامى ١٩٢٨ ،
١٩٢٩ والطريف أنه أثبت مع أغانيه الشعرية للأطفال « النوتة » الموسيقية مثل :
بائع الفطير وأغنية جحا والأطفال ، شمس الضحى ، وليلة القمر وغيرها * .

(*) انظر الباب الأخير من دكتوراهه مخطوطه للمؤلف بعنوان ، مرجع سابق .

وطوال عقد الثلاثينات من القرن الحالى كان النتاج الأدبى لمرحلة الطفولة فى أطوارها المختلفة ، ينمو ويتنوع ، بفعل جهود التأليف للأطفال التى رادها كامل الكيلانى فى النثر ومحمد الهراوى فى الشعر واتسم نتاجهما للأطفال بالأصالة والغزارة والتنوع ومراعاة خصائص أطوار مراحل الطفولة ، ولا نبالغ إذا قلنا أن مكتبة كامل كيلانى للأطفال تعدل فى قيمتها الفنية ودرجة الأقبال عليها من جمهور الاطفال والآباء والأمهات ، ما حققته كتابات هـ اندرسن فى الأدب الغربى . ويشير الماحى فى مقالة عنوانها « أدب الطفل » فيذكر : (... وكلنا نعرف فضله وسبقه « كامل الكيلانى » فى هذا الميدان ، ونعلم كيف استقبل العالم العربى ، بل كيف استقبلنا - نحن الآباء - تلك المنتجات الفكرية كفتح فى أدب الأطفال ...)^(١) . كما يؤكد شاعر القطرين « خليل مطران » على ريادة الكيلانى فى إنشاء مكتبة الأطفال القصصية فيذكر (.. لو لم يكن للأستاذ الكيلانى إلا أنه المبتكر فى وضع (مكتبة الأطفال) ، بلسان الناطقين بالضاد ، فكفاه فخراً بها ، ما قدمه لرفع ذكره ، وما أحسن به إلى قومه وعصره)^(٢) .

وفى عام ١٩٣٠ بدأ يظهر مصطلح أدبيات الطفل فى الدوريات العربية ، فى عناوين المقالات وفى ثناياها ظهرت إلى الوجود ملامح تأصيل وجود جنس أدبى للطفل ، وقبل هذا التاريخ * كانت كتب الأطفال تقتصر اقتصاراً - يكاد يكون تاماً على الأغراض التعليمية مادة للقراء المدرسية تهتم بالمحصول اللغوى وتدعو إلى القيم والآداب الحميدة .. ومن أشهر ما كتبه حول نهضته التأليفية د . زكى

(١) صحيفة الحال ، مقال عنوانه « أدب الأطفال » لمحمد مصطفى الماحى ع ٨ / ٨ / ١٩٣٤ م .

(٢) كامل الكيلانى فى مرآة التاريخ ، لمجموعة من الكتاب ، مقال عنوانه : استجاب لحاجات عصره ،

خليل مطران ، ص ٣٩٣ .

(*) انظر : أدب الأطفال بين الهراوى وكامل كيلانى ، مقالة الدكتور زكى مبارك ، صحيفة البلاغ ،

عدد ٨ / ٩ / ١٩٣١ ، وأدبيات الطفل ، مقالة لساطح المصرى ، مجله التربيه ، عدد يناير ، بغداد ،

١٩٣٠ ، كامل كيلانى والتأليف للطفل ، مقالة للدكتور أسعد حكيم ، مجلة المجمع العلمى العربى ، ٤ أكتوبر

١٩٢٣ م دمشق ، وتتابع المقالات حول الطفل وأدبه فى الدوريات العربية بعامة والمصرية بخاصة ، لمزيد من

التفاصيل حول إستخدام مفهوم أدب الطفل بمعناه ودلالته أنظر كتابنا : أدب الطفولة : أصوله مفاهيمه .. و :

الهلل : أول مايو ١٩٣٣ ، البلاغ : ١٣ ، ٢٥ / ٨ / ١٩٣٣ ، الحال : ٨ ، ٦ / ٩ / ١٩٣٤ م ، الأهرام

١٦ / ٩ / ١٩٣٤ م وغيرها .

مبارك : (... أشهر المؤلفين في هذا الباب رجلان : محمد الهراوى ، وكامل كيلانى وهما بعيدان عن التدريس)^{*} .

مستيرا في مقالته إلى رائدين في أدب الطفل ، حيث « بدأ الاهتمام بالتأليف للأطفال يبرز في نواح بعيدة عن بيئة التدريس ، وبدأ يستحوذ على اهتمام التربويين الشروط الواجب توافرها في الكتب الموجهة للصغار سواء من حيث الشكل أم من حيث المضمون ، محاولة منهم في أن يدفعوا كتاب الطفل إلى تقديم الأفضل^(١) .

وفي خاتمة هذا المبحث تؤكد على أن أدب الطفولة Childhood Literature نوع أدبي مستحدث لا يختلف عن أدب الكبار إلا في كونه أدب مرحلة عمرية متدرجة من عمر الكائن البشرى يراعى المبدع خصائصها وأطوارها ولا تميل إلى استعمال مصطلح أدب الأطفال مرادفاً للطفولة (إذ الطفولة أتم وأدق وأشمل) ، ومن الانصاف أيضا الإشارة إلى تنوع ظاهرة ميلاد ذلك الجنس الأدبي حول عدة محاور هي : الترجمة والاقْتباس ، ثم الدعوة النظرية فالتجريب الفنى ، ثم التأصيل والتنوع في التأليف فوق أعمدة الدوريات الإعلامية والمدرسية ودواوين الشعراء وكتابات الكُتّاب ، (الحديث) منها (والمعاصر) .

فلسفة أدبيات الطفل في الحضارة العربية والإسلامية :
هناك اتجاهان جديران بالوقوف عندهما سبر بهما العقل العربى فلسفة أدبيات
الطفل :

أولاهما : الاتجاه (الدينى) : واهتدى رجاله بأقوال الرسول ﷺ وأصحابه ، والخلفاء والأمراء وعلماء الحديث واللغة والأدب . وتتلخص رؤية أصحاب هذا الاتجاه بالبده بمنهج دينى (تحفيظ القران وبخاصة السور القصار منه ، ثم يحصل

(*) انظر كامل كيلانى في مرآة التاريخ ، لمجموعة من المؤلفين ، ط المكتبة الكيلانية ، القاهرة ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .

(١) انظر كامل كيلانى في مرآة التاريخ ، لمجموعة من المؤلفين ، ط المكتبة الكيلانية ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .

الطفل على المنهج الأدبي واللغوي (اللغة والأشعار) ، مما يؤكد أهمية بدء تعليم الطفل وتأديبه بحفظ القرآن ومبادئ علومه ، نظراً لما في القرآن الكريم من أثر حاسم في تقويم اللسان وتنمية ملكة البيان واستنارة الوجدان وحفز خيال النشء لاكتساب المحصول اللغوي وكذلك مبادئ الحساب .

يقول ابن سينا في ذلك ... فإن أشتدت مفاصل الصبي وأستوى لسانه وتهايا للمتقين ووعى سمعه : أخذ يتعلم القرآن ، وصورت له حروف الهجاء ، ولقن ما لم الدين .. كما ينبغي أن يروى للصبي الرجز ثم القصيد ، فإنه روايته أسهل وحفظه أمكن ، لأن بيوته قصر ووزنه أخف .

ومنه قول ابن بسام :

« ... وأول ما ينبغي للمؤدب أن يعلم الصبي السور القصار من القرآن بعد حذفه بمعرفة الحروف وضبطها بالشكل . ويدرجه بعد ذلك لمعرفة عقائد السنن ، ثم أصول الحساب ، وما يستحسن في المراسلات والأشعار ، دون سخيها ومستزدها^(١) .

وامتدت آثار هذا الاتجاه الديني إلى العصور الحاضرة في الأمصار العربية والإسلامية ، مع اختلاف في « الكم » أو « المنهج » المعمول به في كل قطر من الأقطار لذلك ألفينا بداية ذبوع مصطلحات الأدب الإسلامي أو أدب الطفل المسلم مقرونة بنتائج يحقق أهداف ذلك الاتجاه .

أما الاتجاه الثاني فهو : الاتجاه (الأدبي) : وهو اتجاه متجدد في الحضارة الاسلامية ولا يتعارض مع الاتجاه الأول في غاياته جميعاً - وإن اختلف في أساليب تحقيق تلك الغايات . ويأخذ أصحاب هذا الاتجاه بالمنهج التعليمي للطفل (المنهج التربوي المعاصر) وخلال له يبدأ الطفل يتعلم ثم يدرك بعد ذلك فهم ما يقرأ من القرآن . ويبدأ أنصار الاتجاه الأدبي الديني منهم بتعليم الطفل مبادئ اللغة وقواعدها والتدريب على الترسل ، وتلقين الطفل الشعر وروايته وإنشأؤه ، ثم

(١) نهاية الرتبة لابن بسام ، تحقيق وتعليم حسام الدين السامرائي ص ١١٧ ، نشر مطبعة المعارف ،

بغداد ، ١٩٧٨ م .

ينتقل الطفل إلى القرآن وعلومه فإنه يتيسر عليه بعد جرعة التعليم اللغوية والأدبية أن يفهم أو يحفظ آيات أو بعض السور القصار من القرآن الكريم ، ومن ثم يستطيع أن يدرك عقائد السنين والأخبار (القصص) ، وقد شاع الأخذ بمنهج أصحاب هذا الاتجاه عند أهل الأندلس والمغاربة ، وأمتد أثر هذا الاتجاه (الأدبي الديني) إلى العصور الحاضرة ، ولكن بدرجة أقل من تأثير الاتجاه (الديني الأدبي) نظراً لتقلص دور الطبقة الهامة من المؤدبين والمعلمين والمحفظين للقرآن من ناحية ، واختلافه عن المنهج واقعية نعيم المنهج تربوي متكامل قائم لدى سائر الأمصار العربية والإسلامية من ناحية أخرى .^(١)

مفهوم أدب الطفولة :

في ضوء ما عرضناه آنفاً يمكننا تحديد أقرب مفهوم لأدب الطفولة فنقول : أدب الطفولة نوع أدبي متجدد في أدب أى لغة ، وفي أدب لغتنا هو ذلك النوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبار (شعره ونثره وارثه الشفاهى والكتابي) ، فهو نوع أخص من جنس أعم يتوجه لمرحلة الطفولة ، بحيث يراعى المبدع المستويات اللغوية والادراكية للطفل ، تأليفاً طازجاً أو إعادة بالمعالجة من إرث سائر الأنواع الأدبية المقدمة له ، ومن ثم يرقى بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة ، بهدف التعلق بالأدب وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية والأخلاقية والفنية والجمالية .

أما « الوسائل » أو « الوسائط » التي نستعين بها لتحقيق فلسفة أدب الطفل وأهدافه فتخرج عن دائرة تعريفنا الذى ذكرناه ..

* * *

* قدم كتابنا « أدب الأطفال بين أحمد شوقى وعثمان جلال » رؤية تأصيلية لنشأة أدب الطفل ونقده فى العصر الحديث ، باتبار أن حجر الأساس أو عطر

(١) انظر كتابنا : أدب الطفولة (أصوله مفاهيمه) ط ١ ، الدار العربية للطبع والنشر ، القاهرة ١٩٩٠ م ، ط ٢ ، القاهرة .

(*) انظر : الاعلام الزركلى ، وديوان آداب العرب لإبراهيم بك العرب ، طبع ورارة المعارف العمومية . ١٩١١ .

البدايات ، تشكل بادية ذى بدء في ضوء تنظير (أولها) وتعريب وتمصير (الثاني) لحكايات لاقونتين والتراث الانساني ، وتجربة ابراهيم بك العرب تقيد من تجارب من سبقوه قدامى ومحدثين إذ جمعت بين الأدب والاتجاه الوظيفي التربوي .

إبراهيم بك العرب :

في عام ١٩١١ طبعت نظارة المعارف العمومية على نفقتها الطبعة الأولى من كتاب (آداب العرب) للشاعر إبراهيم العرب (- ١٩٢٧) وقررت تدريسه في المدارس الابتدائية (بنين وبنات) وفي مدارس المعلمات السنية ، ومدارس معلمى الكتاتيب ، وبرغم هذا يقول د . على الحديدى : (... قبل أن يكتب شوقى حكاياته ترجم محمد عثمان جلال كثيرا من حكايات لاقونتين في كتابه « العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ » في شعر عربى مزدوج القافية وكانت ترجمته حرة لم يتقيد فيها الأصل ، وحاول تمصير الحكايات العامية في صورة زجل ، وبعد ذلك ألف إبراهيم العرب* (العرب) نظما كتاب خرافات على لسان الحيوان أسماه « آداب العرب » وسار فيه على طريقة لاقونتين لكن هذين الأدبيين لم يكتبوا حكايتها للأطفال بل كتبها للكبار ، ومن ثم تخرج عن مجال أدب الأطفال الذى يكتب ابتداء لهم ..)^(١) .

وفي الواقع أن الشاعر إبراهيم العرب كتب منظوماته الخرافية للأطفال - ابتداء - وليس للكبار كما يذكر د . على الحديدى في مقولته الآنفه ، فمنظومات « إبراهيم العرب » من شعر الطفولة بنيتها ومضمونها في هذا الكتاب تلائم مدارك الأطفال من جانب ، وتتوجه إليهم كأدب تعليمى وعظى من جانب آخر ، كما يذكر مؤلفها إبراهيم العرب في خطبة مقدمة كتابه وخطبة الختام . فأول ما يطالعنا من عنوان كتاب آداب العرب بعد ذكر اسم مؤلفه : (قررت نظارة المعارف العمومية طبع هذا الكتاب على نفقتها وتدرسه في المدارس الابتدائية بنين وبنات

(*) هكذا في الأصل .

(١) في أدب الأطفال ، د . على الحديدى ، ص ٢٤٥ .

وفي مدارس المعلمات السنية ومدارس معلمى الكتاتيب»^(١) وإذا كان تدريسه في المدارس الأولية المصرية - يومئذ - غير كاف لأثبات تأليفه للصغار فيما يرى د . على الحديدى ، فإننا نثبت هنا فقرة من خطبة المقدمة لمؤلف الكتاب .. يقول فيها :

(... أما بعد فهذا كتاب خدمت به نابتة الوطن المحبوب وأجريت فيه الأمثال والحكم الماثورة ليأخذوا منها ما يربى نفوسهم ويقوم أخلاقهم ويطبعا على أصواب آراء المتقدمين . وقد ألتزمت أن أجعل مواعظ كتابي أقاصيص قريبة التناول واضحة المعنى سهلة النظم بقرؤها بلا ملل ..)^(٢) ، ومن المؤكد أن (نابتة) الوطن المحبوب هم الأطفال وليس الكبار ، أما عن مضمون الأدب الوعظي الحكيم في المنظومات الشعرية لإبراهيم العرب فقد عبرت عنها خطبة ختام الكتاب ، يقول فيها إبراهيم العرب :

على لسان وحوش القفر أسراها والصدق في الوحش دون الأنس معهود
أمثال صدق تجلت لامثيل لها معنى صحيح ولفظ فيه تجويد
ضمنتها النصح والأغراض شاهدة وفي لسان الفتى للحق تأييد^(٣)

مختارات من ديوان آداب العرب :

إذا كان محمد عثمان جلال قد استرقد حكايات « لافونتين » الخرافية عندما نظم كتابه الموسوم « العيون اليواقظ » في منتصف القرن التاسع عشر فإن إبراهيم العرب اقتفى أثره في هذا المجال ، إذ تأثر بالكتاب العرب ، وكتاب الغرب عندما قام بتأليف كتابه « آداب العرب » في عام ١٩١١ م فيذكر : (... على أننى جاريت السابقين من كتاب العرب وأدباء الغرب فجعلت حكم تلك العظمت دائرة على السنة بعض الحيوانات المعروفة ، ليكون الأخبار بذلك أفكه والمواعظ أبلغ في

(١) انظر كتاب (آداب العرب) ، وخطبة المقدمة ، وخطبة الختام لهذا الكتاب ، نسخة مصورة عن أصل في حوزة المؤلف .

(٢) كتاب آداب العرب ، إبراهيم بك العرب ، المقدمة ، المطبعة الأميرية بمصر ، ١٩١١ م .

(٣) المرجع السابق ، ص ١١١ .

ضرب الأمثال والحكم) (١). والملاحظ من استقراء المقولة السابقة تصريح المؤلف بالأعتماد على كتاب من « الغرب » و « الشرق » في تأليفه القصة الشعرية للأطفال ، على عكس أحمد شوقي الذي لم يوميء إلى تأثره بالنتاج المشرقي في هذا المجال ، فلم يشر إلى تأثره بألف ليلة و ليلة أو كليلة ودمنة وغيرهما ، وإنما بالحكايات الخرافية المأثورة عن لافونتين فحسب . ولعل إبراهيم العرب بأشارته تلك يتفق وما قاله محمد عثمان جلال صاحب « العيون اليواظ » أنه قرأ الآداب الفرنسية المنظومة على لسان الحيوان ، على نسق كتب الصادح والباغم وفاكهة الخلفاء ، أي أنه استفاد من التراث الشرقي أيضاً .

ولم يتضمن ديوان « آداب العرب » القصة الشعرية على لسان الحيوان فحسب وإنما اشتمل الديوان على « منظومات شعرية محملة بالقيم الحميدة التي تحت على السلوك والآداب العامة ، والأدب في إطاره التهذيبي وهذه المنظومات - لم يدخل الحيوان أو الطير - طرفاً في موضوعها وبالتالي فإن مقولة د . علي الحديدي بأن إبراهيم العرب (... نظم كتاب خرافات على لسان الحيوان سماه « آداب العرب » وسار فيه على طريقة لافونتين) (٢) مقولة لا يمكن قبولها على إطلاقها ، فكم من قصة شعرية أوردتها كتابه (آداب العرب) تنأى عن عالم الحيوان والطير ، مثل منظوماته : « الأعمى والمقعد » و « عدل خلفاء الإسلام » و « المعجب بأرائه » و « لاعب الميسر » و « الباحث المقلد » و « نكران الجميل » و « الشيخ وولده والعبيد » و « الفلاح والنهر » و « العمدة والمضارب » و « الوالد وولده » و « الجاهل المثرى » و « محب المال » و « المغتر بالناس » و « الملك والمُلك » و « محب الوحدة » و « جامع المال » و « الحياة والحرية » و « شكاة الدهر » . و « البهلوان وعصاه » . في ضوء ذلك يمكن القول بأنه من بين تسع وتسعين قصة شعرية تضمنها الكتاب الفينا ستاً وسبعين قصة على السنة الحيوان والطير والنبات ، بينما نظم إبراهيم العرب ثلاثاً وعشرين قصة شعرية والتي أتبنتها - أنفاً - وهي تنأى عن الحيوان والطير والنبات ، بل وقفت عند

(١) المرجع السابق ، المقدمه .

(٢) في أدب الأطفال ، د . علي الحديدي . ص ٢٤٥ .

بث القيم الأخلاقية على لسان البشر مثل قوله في نجدة المحتاج قدر الاستطاعة في منظومة « الأعمى والمقعد » :

أعمى توطن في بعض المدن
كلاهما يتمنى الموت معتقداً
وبينما ذلك الأعمى يسير إلى
إذا به عثرت رجلاً عن خطأ
قال الضرير وقد ناداه صاحبه
فقال كيف وعنك الضؤ محتجب
قال الضرير الا لو كنت سنداً
تعال أحملك فوق المنكبين إلى
تسعى بمسعى أنى تبتغى ورأى
عاون صديقك في أمر يحاوله

وبما دعا إليه ديوانه ، تقبل الأبناء ، لوصايا الآباء والعمل بها في منظومة « الوالد وولده » قال إبراهيم العرب وهو بيت الحكمة الماثورة :

عجوز به ولد لم يكن
بليد الواد ضعيف الحجا
فأوفده في شؤون له
فلم يقض أمراً وضاعت به
إذا كنت في حاجة مرسلأ
وإن باب أمر عليك التوى

شبيهاً له يسوى شخصه
تدل الفعال على نقصه
وعرفه الحكم من نصه
وصايا أبيه على حرصه
فأرسل حكيماً ولا توصه
فشاور عليها ولا تعصه^(١)

ويحارب عادة مذمومة ، وهي المبالغة في إقامة الصداقات الفارغة والعبارة بين الناس ، ويسخر ممن يغتر بالناس في منظومته « المغتر بالناس » فيذكر :

فتى شاقه أنس الأنان من الصبا
يبالغ في إكرامهم متلطفأ
فظن بهم خيراً وذاك غرور
إذا صادفوه في الطريق يسير

(١) كتاب أداب العرب ، ص ٧ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٨٣ - ٨٤ .

يقابل بالترحاب أيًا به التقى إلى أن دهته عسرة بعد يسرة فأصبح مما ناله وفؤاده يقول ألا أن الوداد تجارة لئن كان من قال السلام عليكم وتدعو منظومته « العمدة المضارب » إلى التحلى بالأمانة والوفاء بالدين فيذكر :

من الريف في إحدى المدائن عمدة فصار يبيع الطين آنا ويشترى يسدد من هذا لهذا ديونه إلى أن مضى عام وأقبل غيره فما قام بالدين الذي حل قسطه فما نال ما كانت عليه حدوده وأيقن أن الدهر يهدم صرفه وأن وفاء الدين بالدين لم يكن ويطرح سمة حميدة يجب التمسك بها وهي الصدق من خلال قصته الشعرية بعنوان « الشيخ وولده والعبيد » :

تظاهر بين الناس بالكسب والغنم سواء بلا رأى سديد ولا علم بغير ترو في الحساب ولا علم وزاد عليه الدين من قلة الحزم وباع الطين في الحال بالرغم وما زاد إلا النقص في الجاه والاسم بناء لمن يغتر في الدهر بالوهم وفاء ولكن كان غرما على غرم^(١)

له من الدنيا غلام وحيد والنور فيه مثل عقد نضيد وغادر الزرع هشيما حصيد وشاهد الروضة كادت تبيد سطا على الفرس عدو شديد خوفا من البخل العزيز الفريد جنى وقال افعل ابى ما تريد

شيخ عظيم في البرايا سعيد حل ابنه يوما بيستانه فعاث فيه لا يبالي الأذى ثم أتى ولده بعده وقال من اتلف غرسى وهل فلم يجيبوه وقد اطرقوا فأقبل الطفل مقرا بما

(١) نفسه ، ص ٩٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٢ .

أنا الذى فى الروض عاثت يدى وخالق الكون عليم شهيد
ففرح الوالد من صدقه وخصه من عطفه بالمزيد
وقال يا نجلى بلغت الهدى فسر على النهج القويم السديد
عليك بالصدق ولو أنه أحرقك بالنار الوعيد^(١)

والأمثلة الآنفة ، قصدنا من إيرادها هنا التنبيه على توجه كتاب آداب العرب
للناشئين فى أساسه ، وليس للكبار كما قال بعض الباحث ، هذا من جانب ، ثم
إيضاح تنوع منظومات الكتاب بين القيم الموروثة وأسترفاد الحكاية على السنة
الحيوان والطير من جانب آخر ، وها نحن تثبت من أمثلة « إبراهيم العرب »
وعظاته الشعرية فى مثل هذه المقطوعات :

يقول إبراهيم العرب فى منظومته (الفتاة والنحلة) :

فتاة حسن ذات دل ييهر كانت على كل الحسان تفخر
وقد تلاهب الفتاة عنها حطت على ميسمها النضير
ولسعتها لسعة السعير فقالت النحلة يا أصحاب
ليس لمثلى ينبغى العقاب رأيت فى ميسمها احمراراً
ظننته فى ثغرها ازهارا فانظر إلى حلاوة اللسان
والسحر فى المنطق والبيان فرب لفظة أفادت نعمة
ورب لفظة أتت بنقمة^(٢)

فى سهولة لفظ طرح إبراهيم العرب فى منظومته عاقبة الغرور والخيلاء وهو معنى
لطيف وقيمة نبيلة يفرسها فى نفوس الناشئة .

وله منظومة أخرى بعنوان (الجمل والحمار) يقول فيها :

الوعظ فى سياراة الأشعار اهدى بمسراه من الأقمار
فانظم حكايات الوقائع دائماً مروية بحقائق الاخبار
جل أقام مع الحمار ممتعا فى روضة غناء ذات نمار

(١) نفسه ، ص ٧٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠ - ١١ .

أيد له الجمل الصبور نصية
غالى بتكرار النهيق مرددا
فأنى كلمح البرق ركب طالب
لقى الجبال عليها فاستسلا
جانب خليط السوء تأمن شره
وينبت فكرة الاعتدال من خلال
من السمك الطيار واحدة شكت
إذا ما سمت فى الجو فالنسر حاتم
فكيف توقى نفسها شر ميته
فقلت لها الأم الرحيمة يا أبنتى
فلا تتعلى فى الجو فالجو عائل
عليك أواسط الأمور فإنها
ويعظ الضعيف بإختيار من يحميه
(الحمل والذئب والليث) فيذكر :

ورأى الشر بدا من مقله
وتمشى حائراً فى خبله
وارى فى أقصى أمله
وانقضى ما يرتجى من أجله
عنك يأتىك الأذى من قبله^(١)

وفى تلك العظة على لسان (الثور والحصان والحمار) يكشف ميل الأهواء
فيذكر :

تفاخر الحمارة والحصان
وصار كل يزدهى بفخره
والثور حين ضمها مكان
على سواه وعلو قدره

(١) المرجع السابق ، ص ٩٨ ، ص ٤٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٩٨ ، ص ٤٣ .
(٣) السابق ، ص ١٥ .

فبينما الجميع في جدال
أقبل قوم من بني الإنسان
فاهتم منهم واحد وقام
وقل ان اشرف الأنواع
لها مزاياها في الحروب لا تعد
وآخر قد مدح الحمارا
وقام واحد من الجماعة
فانصرفوا وما أتوا بحكم
بل كل فرد عن هواه ينطق
وذلك صدق قولهم في الماضي
وقبلهم مختلط بالقال
على صدى الصوت بلا تواني
وكان بالخيول مستهما
كرائم الخيول بالاجماع
والخيل فيها الخبر معقود ورد
مبالغاً في مدحه جهارا
وأمتدح الثيران للزراعة
بواحد يدحض قول الخصم
والمرء مغرى بهوى ما يعشق
الحكم ما ترضاه نفس القاضى^(١)

ألقينا فيما سبق ما يحقق وظيفة الأدب الوعظي الحكيم ، والاقتراب من أفهام
تلاميذ مرحلة الطفولة المتأخرة (١٢ - ١٥ سنة) على عكس ما قال به نفر من
الباحثين أن اللغة الشعرية في كتاب آداب العرب صعبة على أفهام التلاميذ ، نعم لم
تخل قصة شعرية واحدة من منظومات الكتاب من لفظة أو لفظتين على أكثر
تقدير ، صعبة أو جديدة ، على المعجم اللغوي عند الأطفال ولكن مهمة الأدب في
أحد وظائفه اللغوية تنمية اللغة عند الطفل وإكسابه لمفردات جديدة في سياق
النص . إن المؤلف يكاد يقترب من لغة الحياة في منظوماته ، فيضرب المثل تارة ،
ويقدم الحكمة تارة أخرى ، كما يرددهما الناس في الواقع والمعيش وهذه أمثلته*
على ذلك :

وتفتح الأبواب للمدارس
ما وهب الرحمن للبريدة
أفضل من موهبة الحرية
دع التكاثر في الخيرات تطلبها
فليس بسعد بالخيرات كسلان
لو نظر الناس على عيبيهم
في وجه موسر وبائس
ما عاب انسان على الناس

(١) المرجع السابق ص ٥١ - ٥٢ .

(*) انظر على سبيل المثال : منظوماته : الحرية ، الطائرة ، الدرويش والعبرة والصقر ، المرجع

السابق .

إن الأمثال الحكيمة والعظات الأخلاقية التي بثها إبراهيم العرب في كتابه في نظم شعري تتفق ووظيفة أدب الطفل في النواحي التربوية (اللغوية) والأخلاقية والشاعر نفسه عبر عن التيسير اللغوي الذي أشرنا إليه في خاتمة الكتاب فيقول :

وهذه جمل مملوءة حكماً من دون نشر شذاها الند والعود
خرجت فيها عن التعقيد معتقداً أن السهولة فيها الخير معقود
يسابق الذهن معناها مبادرة كأنه قبل وقع اللفظ موجود^(١)

وإذا كانت المنظومات الشعرية التي تضمنها (آداب العرب) قد حملت في ثناياها بث القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية والوطنية ، فإن هذا الكتاب قد خلا من المنظومات المعبرة عن الترويح والتسلية وأيضاً خلا من الأغاز الشعرية ، كما وقع الشاعر إبراهيم العرب في مشكلة التعقيد اللغوي الملازم لغرض شعري ينأى عن عالم الطفولة ، في مثل منظومته « شكاة الدهر » يقول فيها :

ما لبناتنا وما لبنينا في آمان من الزمان الخثون
خلفتهم أبائهم لحياة كلها شقوة كما خلفوني
ليتني لم أكن خلقت ولا كنت عرفت السورى ولا عرفوني
رب أنت العليم مالى ذنب بشقاء الحياة قد ظلموني^(٢)

لقد أخفق الشاعر هنا وهو يطرح على تلاميذ المدارس شكوى الزمان الخثون والشقاء ، واليأس من الحياة والأحياء ، إن الطفولة هي الأمل كما هي فرحة الحياة ، ربما كانت هذه المنظومة هي الوحيدة بين قصصه الشعرية التي تنأى عن عالم البراءة كما يعرفها ويقدرها الأطفال أنفسهم .

بإمكاننا القول في ضوء ما عرضناه - آنفاً - من بعض منظومات ديوان (آداب العرب) أن الشاعر إبراهيم العرب تأثر في نظمه برافدين رئيسيين : أولاهما : التراث العربي والإسلامي ، عندما أسترشد المأثورات الشعرية من الأمثال والأقوال الحكيمة في الأدب العربي القديم ، وبخاصة أمثال لقمان الحكيم ،

(١) المرجع السابق ، ص ١١١ .

(٢) السابق ، ص ٨٧ - ٨٨ .

وقد ضمن هذه التأثيرات المشرقية في قصصه للتلاميذ من مثل القصة الشعرية (الشيخ وولده والعبيد) و (الوالد وولده) و (المغتر بالناس) و (محب المال) و (الملك والملك) و (جامع المال) و (الحياة) وغيرها .

والثانية : الحكايات الخرافية في الآداب الإنسانية الأخرى ، وبخاصة عن الأدب الغربي الحديث ، فالحكايات الخرافية التي تضمنها كتاب آداب العرب بلغت ستاً وسبعين قصة شعرية على ألسنة الحيوان والطير والنبات ، وهي محاكاة لخرافات لافونتين التي نقلها إلى العربية محمد عثمان جلال ، والمرجح أن إبراهيم العرب أفاد من ترجمة محمد عثمان جلال ، لكنها إفادة تتصل بموضوع الحكايات الخرافية - لابنتيها - لأن البناء اللغوي في « العيون اليواقظ » أبسط لغة وأيسر أداءً في المعجم اللغوي فالألفاظ تنأى عن الصعوبة أو التعقيد في مجملها ، بل وصلت بعض المنظومات إلى درك من الإسفاف اللغوي .

أما حكايات إبراهيم العرب الشعرية فتميل إلى تثبيت الفصحى الميسرة المطعمة ببعض الألفاظ الصعبة في أذهان الصغار ، ومع ذلك فلغة إبراهيم العرب لا تلائم مدارك وأفهام رياض الأطفال (مرحلة الطفولة المبكرة) ربما لا يدركها أطفال مرحلة الطفولة الوسطى كذلك ، أما أطفال (مرحلة الطفولة المتأخرة فباستطاعتهم فهمها وبالتالي يقدرونها .

ومع ذلك فإن إبراهيم العرب قد أفاد من الطبعة المدرسية الأولى التي ظهرت عام ١٨٩٤ م من « العيون اليواقظ » لمحمد عثمان جلال ، وقد أنتخب منها بعض أفكار موضوعات حكاياته على ألسنة الحيوان ، وفي نفس الوقت توسع إبراهيم العرب في تلقين القيم الأخلاقية والسلوكية بحيث تناولت ما يقرب من ربع حكاياته جميعاً لقد قصد إبراهيم العرب عند تأليف حكايات (كتاب آداب العرب) إلى الأدب التهذيبي أو الأدب الوعظي الحكيم ، لا من استقراء مقدمة الكتاب أو خطبة المؤلف في الحتام فحسب ، وإنما من خلال العنوان الذي طرحه لحكاياته الشعرية جميعاً ، فكلمة العظة تسبق عنوان منظومته الشعرية الأولى ، فالعظة الثانية وهكذا إلى العظة التاسعة والتسعين ، فالعظات أو النصائح مدلولات لمضامين سائر حكايات الكتاب ، كما عرضنا .

إن تجويد الألفاظ وفصاحتها في حكايات إبراهيم العرب هي أهم ما تلتقطه في النسيج اللغوي لحكاياته ، وهذا مطلب ضروري في الإنشاء الأدبي ، ولكن الضرورة الشعرية في نظم الحكايات أضطرته أحياناً لاستخدام مفردات لغوية تنأى عن أفهام الصغار مثل : القفر ، المحفوف ، المنكبين ، يضن ، مؤملا ، الحجا ، الأنام ، البرايا ، هشيم ، الصهوات ، الأكوار ، غائل ، أعتتها ، التنسك وغيرها . لقد نجح إبراهيم العرب في تضمين المثل السائر أو القول الحكيم في خاتمة حكاياته ، غير أنه أخفق غير مرة في طرح هذا المثل أو ذاك القول الحكيم ، من مثل قوله في خاتمة قصته « الكلب والهر » :

لا خير في الناس على الإطلاق فودهم ضرب من النفاق^(١) .

وأخفق أيضاً في إيضاح مقصده ، وتوصيل معناه في (قصة الطائر) عندما اختتمها بقوله :

من لم يؤديه والداه أدبه الليل والنهار^(٢)

لقد أثبت في القصتين : (تعميم) التهمة في الأولى ، وترديد المأثور الشعبي في نظم به تحوير مما أفقده أصالته في التعبير الشعبي في الثانية و كليهما فاسد .

لقد صب الشاعر منظومات ديوان آداب العرب و « أقاصيصه » في بحور قصيرة خفيفة وجاءت صياغتها في ألفاظ فصيحة مستعملة ، كما أن القيم التي تناولتها العظات هي التي تنشدها في نابذة الأمة . ها نحن نختار عظة من عظات كتاب آداب العرب وهي (الجاهل المثرى) وموازنتها مع أبيات عنونها نصائح لأبي تمام يتدارسها تلاميذنا (في العصر الحاضر) ؛ ربما تكون كفيلة بدفع التهمة عن صعوبة ديوان آداب العرب على التلاميذ :

يقول أبو تمام :

إذا جاريت في خلق دنيا فأنت ومن تجاربه سواء
رأيت الحر يجتنب المخازي ويحميه عن الغدر الوفاء

(١) كتاب آداب العرب ، إبراهيم بك العرب ، عظه : الكلب والهر ، ص ٢٦ .

(٢) كتاب آداب العرب ، إبراهيم بك العرب ، عظة : الطائر ص ٣١ - ٣٢ .

وما من شدة إلا سيأتى لها من بعد شدتها رخاء
لقد جريت هذا الدهر حتى أفادتني التجارب والعناء^(١)
ويقول إبراهيم العرب :

هذا هو المغرور تبصره خلف الغرور مؤملا يجرى
يهوى من الدنيا الظهور بها فيزيد من التبذير للفخر
والجود ليس بنافع أبداً في غير محمداً ولا أجرة^(٢)

فالنص الأول لأبي تمام يحث على ضرورة اجتناب المخازي والبعد عن الدنيا
ويبعث في النفس الأمل في الخير بعد الشدة بينما وقف النص الثاني لإبراهيم العرب
عند نبذ عادة الإسراف ، ويدعو إلى الإنفاق في أوجه الخير في اعتدال . وإذا ألفينا
في النص الأول صعوبة لغوية مثل (دينا) و (المخازي) ففي النص الثاني
سنجد (ومؤملا) و (محمداً) ربما وجدناها جميعاً من الألفاظ الصعبة على التلاميذ
باعتبارها جديدة على قاموسهم القرائي واللغوي ، وبرغم ذلك فيمكننا الزعم بأن
عظات كتاب آداب العرب تصلح كمادة أدبية لأطفالنا ، على نحو ما قدمناه .

* * *

(١) انظر : ديوان أبو تمام ، شروح الحماسة ، النصوص الأدبية ، للصف الثامن من التعليم الأساسي
لمجموعة من المؤلفين ، ص ١٠٨ ط ١٩٨٦ .
(٢) كتاب آداب العرب إبراهيم بك العرب ، ص ٨٨ ، ط ١٩١١ .

الباب الثاني

**الشاعر محمد الهراوي
أمير شعر الطفولة**

هو رائد مرحلة التأليف المستقل والتنوع الفني في شعر الأطفال عن الفترة الزمنية التي شهدت التخصص الفني والتوسع في نظم هذا الجنس الأدبي المستحدث ونستطيع أن نحدد تلك الفترة الزمنية ببداية العقد الثالث من القرن الحالى إلى وقتنا الحاضر أى بعد ظهور « ديوان الأطفال » و « الحكايات » عند أحمد شوقى بنحو ربع قرن عندما توفر على نظم شعر متنوع وسهل للأطفال الشاعر محمد الهراوى* (١٨٨٥ - ١٩٣٩ م) فأصدر ديوانه المرسوم « سمر الأطفال » عام ١٩٢٢ م . وإذا كان عثمان جلال فيما رأينا هو رائد مرحلة الترجمة والتعريب لشعر الأطفال في منتصف القرن التاسع عشر ، فإن هذا القرن - شهد أيضا - وهو يضىء آخر ذبالاته انبثاق مرحلة جديدة أسميناها مرحلة التأصيل الفني رادها الشاعر أحمد شوقى ، وفي بداية العقد الثالث من القرن العشرين يقود الشاعر محمد الهراوى مرحلة التأليف المستقل والتنوع الفني في شعر الطفولة تنمة لمحاولات جادة بذها إبراهيم بك العرب وكامل كيلانى وغيرهما .

يقول الزركلى في الأعلام : (محمد الهراوى شاعر مصرى انفرد بنوع من النظم السهل ، ابتكره للأطفال يحفظونه ويتناشدونه في مدارسهم وبيوتهم .. وله

(*) ولد الشاعر محمد حسين محمد الهراوى بقرية هرية ررنة على مقربة من الزقازيق عاصمة مديرية الشرقية بمصر عام ١٨٨٥ م ، توفى بالقاهرة ودفن بها عام ١٩٣٩ م ، عمل جده معيداً للدكتور كلوت بك بعد عودته من أول بعثة مصرية لأوروبا تنقل بين هرية والاسكندرية ثم القاهرة حيث أتم تعليمه العام بها ، واتقن إلى جانب علوم العربية الفرنسية والانجليزية ، وينتسب الشاعر إلى أسرة جمعت بين العلم والأدب فعجده كان كبيراً لعلماء مصر لعهد محمد على ، وأثناء تولى الشيخ محمد شريف سليم - خال الشاعر - نظارة المعارف فعمل بها (م ١٩٠٢ - ١٩١١) ثم نقل إلى دار الكتب التابعة لها - يومئذ - ورقى بدار الكتب إلى مدير الحسابات بها ، تزوج وأعقب من الأبناء فاطمة ويحيى وسارة وإسماعيل وعزة فكتب لهم وعنه أغانيه وأشعاره كنماذج للطفولة المصرية والعربية . نشرت أشعاره بالصحف والمجلات - لكنها لم تجمع حتى وقتنا الحاضر - غير مرة . كان من أعلام الأدباء في عصره ولكانته الأدبية في مجاله اختلفت الدولة بالعيد المتوى لميلاده . قام بجمع نتاجه الشعرى للأطفال عبد التواب يوسف في كتاب (ديوان الهراوى للأطفال نحت عنوان (ديوان الهراوى للأطفال) . جمع ودراسة . ط القاهرة ١٩٨٥ م) . أما أحمد سويلم فقد قدم نتاج الهراوى تحت عنوان (محمد الهراوى شاعر الأطفال . تحقيق ودراسة . ط القاهرة ١٩٨٧ م) وبجهود الأخير يتم عن ذوق واستقصاء ، لمزيد من التفاصيل انظر . الاعلام للزركلى مساهير شعراء العصر ، ج ١ ص ٢٩٦ .

« أناشيد » نظمها للحركة الوطنية بمصر ، في أبنائها (١). يقول د . مختار الوكيل عنه : (... أحدث في الأدب العربي فتحاً جديداً ، وأخذ نفسه في جد وإخلاص بمعاناة الكتابة لناشئة الجيل ونابئة المستقبل ، فأبدع منظومات لطيفة سهلة العبارة دائية المأخذ ، في بحور رقيقة وألفاظ عذبة ، عالج فيها - لأول مرة في اللغة العربية على ما نذكر - موضوعات تلائم روح الطفولة المرحلة (٢). ويقول د . زكى مبارك حول اهتمام الهراوى والكيلانى بأدب الطفل : (... أن الاهتمام بالتأليف للأطفال يبرز في نواح بعيدة عن بيئة التدريس ، فأشهر المؤلفين اليوم في هذا الباب رجلان : « محمد الهراوى » و « كامل كيلانى » ... ومؤلفات الأستاذ « الهراوى » كلها منظومة وتحت يدي منها : (سميير الأطفال) وهو شعر سهل بالصور للانشاء والاملاء والمطالعة والحفظ ، في ست كراريس : ثلاث للبنين وثلاث للبنات (٣).

بعد ديوان « سميير الأطفال » الذى صدر الجزء الأول منه عام ١٩٢٢ م * أقدم نتاج شعرى للطفولة في العصر الحديث في مصر من حيث التخصص الفنى ونعنى به التوجه المباشر بمادته ومضمونه في ديوان (مستقل) للطفل العربى ، وهى المحاولة الرائدة الأولى في الأدب العربى الحديث للكتابة الشعرية لجمهورية الطفولة ، وهى محاولة قامت على الابتكار لسد حاجة الطفولة اللغوية والوجدانية بمراحلها العمرية المختلفة ، ولم تقم في أساسها على الترجمة الأجنبية (كما في العيون اليواظ لمحمد عثمان جلال) أو عند مجرد الدعوة النظرية (دعوة أحمد شوقى) الذى كتب العديد من الحكايات والمقطوعات التى لا تصلح في أغلبها إلا للطفولة المتأخرة والفتيان وتجربة إبراهيم بك العرب كذلك . أما تجربة الشاعر محمد الهراوى فقامت على أساس ابتكارى في مجال الأغنية والنشيد والحكاية والقصيدة بما يلائم سائر مراحل الطفولة وزيسد احتياجاتها في نتاج يتسم بالتنوع والغزارة والتجويد الفنى ، وقد توفر الشاعر في المدة بين الأعوام (١٩٢٢ ، - ١٩٣٩ م) . على

(١) الاعلام ، خير الدين الزركلى ، مج ٦ ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .
(٢) منبر الشرق (ع ٤١ / ١٠ / ١٩٤٦ م) مقالة للدكتور مختار الوكيل : جحا قال يا أطفال .
(٣) البلاغ (٨ / ٩ / ١٩٣١ م) مقالة للدكتور زكى مبارك : أدب الأطفال بين الهراوى والكيلانى .
(*) انظر : سميير الأطفال ، محمد الهراوى ، ج ١ للبنين ، ط ١ ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٢ م .

إصدار العديد من الدواوين الشعرية للأطفال ، والروايات (المسرحيات) الشعرية أو النثرية للأطفال ، وكتابة الأغاني والأناشيد لهم إلى جانب الشعر الديني لهم كما يوضحه الترتيب الزمني لإصدارات الشاعر من شعر الأطفال على هذا النحو :

العنوان	الجزء	الطبعة والتاريخ
(١) سمير الأطفال	للبنين (٣ أجزاء) للبنات (٣ أجزاء)	ط ١ ، ج ١ عام ١٩٩٢ م . ط ١ ، عام ١٩٢٣ م .
(٢) ديوان « الطفل الجديد » (٤) رواية « الذئب والغنم » تمثيلية غنائية بالشعر ذات فصل واحد سبق نشرها ملحقه بديوان الطفل الجديد .		ط ١ ، عام ١٩٢٨ م
(٥) أغاني الأطفال (٤ كراسات) (مزودة بالعلامات الموسيقية) (٦) رواية « حلم الطفل ليلة العيد » ذات فصلين رواية نثرية للمطالعة والتمثيل		ط ١ ، عام ١٩٢٩ م

العنوان	الجزء	الطبعة والتاريخ
(٧) رواية « الحق والباطل » رواية نثرية للمطالعة والتمثيل		ط ١ ، عام ١٩٢٩ م
(٨) ديوان « أنباء الرسل » مصر محفوظات للأطفال بالشعر السهل		ط ١ د . ت مطبعة سعد مصر (بداية عهد الملك فاروق)

* وللشاعر محمد الهراوى عدة أعمال للأطفال لم تطبع ، وكذلك ديوان شعره للكبار مع بعض أغانيه التوقيعية للصغار ، أما المسرحيتان اللتان لم يطبعا في حياته ؛ فقد أنبت إحداها كاتب الأطفال عبد التواب يوسف في كتابه « الهراوى رائد مسرح الطفل » ؛ وهى مسرحية « المواساة » وكتب الهراوى الشعر في أغراضه الوجدانية والاجتماعية والوطنية ، فنظم الشعر في طبخته العالية ومنه قوله في مهرجان دمشق :

ابنى أمية فى شفاء بيبانكم تهمى فبوض الوحي والالهام
موسم الشعراء حين تقيمه مصر مجال قرائح الافهام^(١)

(أ) شعر رياض الأطفال عند محمد الهراوى :

خص الشاعر محمد الهراوى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة (رياض الأطفال) بكتيب شعري مستقل أسماه « كتاب السمير الصغير » إلى جانب تأليفه لهم بعض الأغاني التوقيعية والمقطوعات التى توزعت دواوين : أغاني الأطفال ، والطفل

(*) صدرت جميع الطبعات عن مطبعة دار الكتب المصرية - عدا - ديوان أنباء الرسل عن مطبعة سعد مصر بالفجالة ، القاهرة . د . ت . وأغنية توقيعية عن مطبعة المعارف .

(١) لمزيد من التفاصيل انظر : الاعلام للزركلى ، مج ٦ ص ١٠٦ ، مشاهير شعراء العصر ج ١ ص ٢٩٦ ، جريدة الأهرام ، ع ٩ مارس ١٩٣٩ م . محمد الهراوى شاعر الأطفال تحقيق أحمد سولم (ص ٢٣٧) ط المركز القومي لثقافة الطفل بمصر .

الجديد والجزء الثالث من سمير الأطفال وكراسات الأغاني التوقعية المزودة بالعلامات الموسيقية .

السمير الصغير .. قراءة تحليلية :

تعتبر مرحلة الأساس في بناء الإنسان هي مرحلة الطفولة بعامة ، وفترة الطفولة المبكرة منها بخاصة ، ويتميز طفل رياض الأطفال بالاستجابة للإيقاع الحركي والموسيقى والميل إلى المحاكاة واللعب والاستكشاف الذاتي (الخيال المحدود بذات الطفل) ومن ثم بداية دخول الطفل مرحلة الاستقرار اللغوي والتوازن النفسي والاجتماعي ، ويبدأ الطفل في التعرف على مظاهر الأصوات المحيطة به من إيقاعات والحان وتعبيرات وألوان . وقد فطن الشاعر محمد الهراوى إلى وجود مثل هذه السمات عند الأطفال الصغار (من ٣ إلى ٦ سنوات) فنظم لهم ديوانه المرسوم السمر الصغير الذى يقع في خمس وثلاثين صحيفة من القطع الصغير في حجم الكف ، ويحتوى الديوان على ستة عشرة مقطوعة شعرية هي بحسب ترتيب ورودها بالديوان : (نشيد مصر - تحية العلم - نشيد النيل - نشيد الفلاح - تحية المسكن - تحية المدرسة - الكتاب - النشيد المدرسى - الحذاء - الأمانة - الترتيب والنظام - الكلب والحصان - زهرة الكلاب - لعبة الغمامة - الحلقة الدوارة)^(١) .

وقد احتفل الشاعر بالصور (الفوتوغرافية) الملونة المصاحبة لكل مقطوعة احتفالا ملحوظا مما يدل على قصدية الشاعر من إثباتها بحيث أدرك - في توقيت مبكر - مدى شغف الصغار بالألوان المصاحبة للنظم كعامل مشوق يتأزر مع أغانيهم وأناشيدهم وألعابهم ، وقد نجح الشاعر في انتخاب الصور المصاحبة لكل مقطوعة والتعليق عليها تعليقا ادبيا يدل على ثقافته ووعيه بسيكولوجية النمو اللغوي والمعرفي وفلسفة الجمال والواقع أن الشاعر جانبه الصواب في إثبات الصورة الأجنبية المصاحبة للنشيد المدرسى (ص ١٨) ، ويمكننا تقسيم مقطوعات « السمر الصغير » إلى أربعة مجموعات هي :

(١) السمر الصغير ، محمد الهراوى ، ط ١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦ م .

- (أ) الأناشيد .
 (ب) مقطوعات تعليمية وأخلاقية .
 (ج) أغاني الألعاب .
 (د) حكاية فكاهية واحدة .

فالأناشيد في السمير الصغير تبلغ خمسة أناشيد وهي نشيد مصر - تحية العَلم - نشيد النيل - نشيد الفلاح - النشيد المدرسى . أما المقطوعات الأدبية (التعليمية والأخلاقية) فهي الأمانة - الكتاب - الترتيب والنظام - تحية المدرسة - تحية المسكن - الحذاء القطار) . بينما أغاني اللعب في الديوان لا تزيد عن ثلاث وهي : (لعبة الغمامة - نزهة الكلاب - الحلقة الدوارة) أما الحكاية الفكاهية الواحدة فجاءت مقرونة باللعب أيضا وهي حكاية (الكلب والحصان) .

وأبيات المقطوعات - في السمير الصغير - قصيرة العدد (حد أدنى ٥ أبيات - حد أقصى ١٠ أبيات) قليلة الكلمات في كل بيت (حد أدنى ٤ كلمات - حد أقصى ٦ كلمات) . سنختار أحد النماذج الممثلة لكل مجموعة من المجموعات الآتفة ونبدأ بنشيد النيل :

النيل سلسبيل	ليس له مثيل
نهر كريم طيب	يروى الثرى فيخصب
واديه روض أخضر	ينساب فيه الكوثر
يفيض بالإحسان	في مصر والسودان
والنيل في القطرين	حياة توءمين
فليحيى نيل مصرا	مدى الزمان حرا ^(١)

أول ما نلاحظه قصر النشيد سواء في عدد الأبيات أو عدد المفردات في كل بيت ، ولكنه مع ذلك يحمل فكرة جديدة لم يتناولها أحمد شوقي في نشيد النيل وهي التأكيد على فيوضات مياه نهر النيل على مصر والسودان فنشيد النيل عند شوقي (١٠ أبيات) يحمل صورا شعرية أعلى كثافة من نشيد النيل عند الهراوى وهذا

(١) السمير الصغير ، محمد الهراوى ، ص ٩ .

أمر طبيعي لأن الهراوى يخاطب صغار الأطفال ، ومع ذلك فقد وقع الهراوى في إشكالية التعقيد اللغوى في نهاية البيت الثانى في قوله (يروى الثرى فيخصب) فالطفل في تلك المرحلة يستمع أكثر مما يقرأ ويقدر فهناك صعوبة القراءة والخيال المركب ، ولو قمنا بموازنة بين فكرة واحدة عرضها كل من الشاعرين ففي مطلع النشيد عندهما نسجد أن الهراوى طرح فكرة شوقى القائلة :

النيل العذب هو الكوثر والجنة شاطئة الأخضر^(١)

وقد طرحها الهراوى في الأبيات الثلاثة الأولى ، فالسلسيل هو الماء العذب والجنة هو الكوثر والشاطيء هو الوادى الخصيب ، فشوقى طرح الفكرة في بيت دال واحد بينما طرحها الهراوى في ثلاثة أبيات على أية حال فنشيد الهراوى كتب ليحفظ ويتردد بين صغار الأطفال في مدارسهم وبيوتهم يساعدهم على ذلك قصر عدد الأبيات وقلة عدد الكلمات وإيقاعها المميز ، كما أن فكرة الاقتباس واردة إلى يومنا هذا ولك صورة وصفية موازية يطرحها الشاعر محمد السنهوتى في نشيد النيل^(٢) .

بديع الحسن ، ما أبهى	وأجمل شطك الأخضر
ويبدو ماؤك الأسمر	شبيه المسك والعنبر
ويشدوا الموج الحانا	ويغدو وهو فرحان
ويدو الزهر ألوانا	وكل الزهر فتان
على شطيك يانيل	عذارى الدوح تختال
وللأطياف ترتيل	كماء النبع سلسال

ومن المقطوعات ذات الهدف التعليمى في السمير الصغير مقطوعة « الكتاب » يقول الشاعر في لغة سهلة قريبة المأخذ :

أنا فتى ذو أدب	أقرأ خير الكتب
إن غابت الأصحاب	فصاحبى الكتاب

(١) الشوقيات مج ٢ ، ج ٤ .

(٢) ديوان السنهوتى للأطفال ، نشيد النيل ، جمع ودراسة د / أحمد زلط ، دار الشرق ١٩٩١ م وصورت الطبعة الثانية من الديوان بعنوان (ظمأ السحاب) وتبويب وتقديم ، بعد حذف دراسه المقدمة مع تنقيح وإضافة .

فيه حديث السمر مزيناً بالصور
أسأله يجيبني عن كل ما يرييني
يحلو به البيان وماله لسان
كم فص لي حكاية لطيفة للغاية
يروى لي الأشعاراً والأدب المختاراً
فالعلم في السطور يسرى إلى الصدور^(١)

أن صدى الإيقاع الموسيقى واللغوى ينبعث من أبيات المقطوعة في سهولة
يقدرها الأطفال ومن ثم يرددونها ويحفظونها بمثل إدراكهم لها ، فالصحبة مع الكتاب
تتحقق في أسلوب تقريرى مباشر ، والفائدة والتشويق يتحققان بما يعرضه الشاعر
من أفكار واضحة ومعارف جديدة ، فالصور الشعرية تختفى بالمقطوعة أو تكاد ،
ويتناول الشاعر محمد السنهوتى أيضاً موضوع الكتاب في لغة أعلى من لغة
الهرأوى ، فيلجأ إلى استعمال الصورة الشعرية في أكثر من موضع يقول الشاعر
تحت عنوان : « أنا النور » .

الطفل قال مالذى يبكيك يا كتابي
فقال قد جئت هنا أبكى على شبابي
أنت قد إشتريتني للسجن والتراب
نسيت أنى صاحب من خبرة الصحاب
نسيت أن عالم بالطب والحساب
وأنا عندى سائر الفنون والأداب
نسيت أن راحتي كراحة السحاب
أعطى بلا مقابل فلست كالمرابي
أنى أنا النور الذى يهدى إلى الصواب
إقرأ كل نهضة فى صحبة الكتاب
أو لا فبعنى للذى يجد فى طلابي^(٢)

(١) السمر الصغير ، محمد الهراوى ، ص ١٧ .

(٢) أنا النور . ديوان السنهوتى للأطفال ، مرجع سابق .

فالمقطوعة هنا أطول من مقطوعة « الكتاب » عند الهراوى إلى حد ما ولغتها أصعب ، والصور الشعرية تبتعد عن أفهام الأطفال وتتوزع بين الأبيات من المطلع : « للسجن والتراب » ويعنى الشاعر بهذه الصورة إهمال الكتاب بتركه تتراكم عليه الأتربة فوق الأفق ، أيضا هناك من الصور الصعبة من مثل « أبكى على شبابى » ، « كراحة السحاب » والهراوى قص مقطوعته على لسان الطفل مباشرة فى قوله : « أن فتى » وهو نهج أعمق دلالة من القص على لسان الشاعر فى قوله « الطفل قال » ، وأزعم أن مقطوعة أنا النور تصلح للطفولة الوسطى وأن حملت ذات الفكرة التى حملتها مقطوعة « الكتاب » للهراوى فى السمير لصغار الأطفال .

أما الشاعر أحمد شوقى فى قصيدته المشهورة عن « الكتاب » فتناى - عن عالم الأطفال بينيتها وطبقتها العالية :

يقول الشاعر :

أنا من بدل بالكتب الصحابا لم أحد لى وفيا إلا الكتابا
وللهراوى فى « السمير الصغير » أكثر من مقطوعة حول المدرسة منها (تحية المدرسة تحية العلم ، النشيد المدرسى) نختار من بينها مقطوعة تحية المدرسة يقول الهراوى^(١) :

يا معهدا علمنى	وبالعهد جملنى
حليتنى من صفرى	بكل خلق حسن
كم فيك من معلم	بر كثير المنن
يعلمه زودنى	بنصحه أرشدنى
تحية يا معهدى	يا أصل عيشى الهنى
أنشأتنى مباركا	لا متى ووطنى

فالطفل عند الهراوى يجب المدرسة ويعترف بدورها ، على نحو ما نظم الشاعر مقطوعته فى إيجاز دال وكلمات دقيقة وفى أبيات قليلة أيضا ، ولم يلجأ الهراوى

(١) السمر الصغير - محمد الهراوى ، تحية المدرسة .

للصعوبة باستثناء قوله في نهاية البيت الثالث (بر - المنن) وهما لفظتان بحاجة إلى تفسير على نحو ما لجأ الشاعر إلى شرحها بهامش مقطوعته للطفل ، أما صورة المدرسة عند شوقي ، فالطفل يفزع منها ... لذلك استغرقت الأبيات (١ - ٥) عند الشاعر أحمد شوقي ليقدم ويتميزه الفنى الترغيب للمدرسة . إن مقطوعة المدرسة عند شوقي يمكن أن تبدأ من البيت السادس القائل :

أنا المصباح للفكر أنا المفتاح للذهن^(١)

بحيث نراها ملائمة في لغتها وأفكارها لأطفال مرحلة الطفولة الوسطى ، فهي لا تلائم الطفولة المبكرة مثلما نظم الهراوى مقطوعته « تحية المدرسة » بينما خاطب الشاعر محمد السنهوتى في « أنشودة المدرسة » أطفال الطفولة المتأخرة من الفتيان في قوله :

أنا يا مدرستي غرس يديك أنت قيثارى وأطيارى وأيكى
كيف لا يحملنى الشوق إليك وحياتى كلها وقف عليك*
فالطفل هنا يشناق مدرسته ويتغنى بها على عكس ما صنع شوقي ، وللشاعر المعاصر يس الفيل نشيد للطفولة يعكس علاقتها بالمدرسة هو نشيد (مدرستي) الفائز عام ١٩٨٢ م بالمسابقة القومية للأناشيد يقوم النشيد على التكرار بغرض الإيضاح في لغة قترب من اللغة المزوجة بروح الشعر يقول الشاعر :

مدرستي يا فخر الوطن يا مهد النور مدى الزمن
أهواك هوى يتملكنى يسرى فى الروح مع البدن
مدرستي يا فخر الوطن
حجرات الدرس أحبيك وأحى زملائى فيك
حاضرک الغد وماضيك يسرى فى الروح مع البدن
مدرستي يا فخر الوطن
صاحبك أنقى سنواكى يا نور الحاضر والآتى

(١) الشوقيان ، مج ، ١ ، ج ٤ ، ص ١٩٦ .
(*) النسب الفائز بالمسابقة القومية للأناشيد عام ١٩٥٧ م بإشراف وزارقى (التعليم والأوقاف) .

أهواك وحبك في ذاتي يسرى في الروح مع البدن
مدرستي يا فخر الوطن^(١)

تخير محمد الهراوي شخصية جحا التراثية والمعهود بنكاته وتوادره ليسرد على لسانه أحد النكات الفكاهية الممزوجة باللغز اللغوي ، وقد وفق الشاعر في استعمال الشخصية الجحوية لفعل « الأمر » (اسمعوا) كي ينبه الأطفال ويحفزهم للاستماع ، ومن ثم يرد جحا على تساؤل الأطفال : ماذا كان يصنع في (قها) فيرد عليهم ضاحكا : هـ ها (يعني صوت الضحك) وهنا يفتن الأطفال لمغزى توارد اسم المدينة - قها - مع صوت قهقهة الضحكات فيضحكون طويلا لجحا ومعه . وقد نظم الشاعر حواريته الغنائية - في قوالب مجزوءة متغيره - لم يتبعها في سائر أغنياته ، فيبدأ بمنهوك الرجز ثم يتبعه بمجزوءة الخفيف ثم يستخدم التفعيلات المجزوءة فاعلن متفعلن - فاعلن - فاعلن فاعلن ... على الترتيب بعد ذلك .

ومن الأغاني التوقيعية الخفيفة التي تركز على تكرار الكلمات بغرض الإفهام مع إدخال مفردات جديدة ينمو معها القاموس اللغوي للصغار أغنية شمس الضحى - يقول الشاعر :

أشرق شمس الضحى في السماء . في السماء . في السماء
أشرق شمس الضحى في السماء الصافية
وهي تعطى من صحا صحا صحا . صحا^(٢)

وتكرار الألفاظ عند الشاعر له مدلولة في التأكيد على الإيقاع من ناحية وعلى شرح لفظة جديدة في السياق اللغوي من ناحية ثانية كقوله : (السماء الصافية) (صحا وعافية) ومن الملامح البلاغية الجميلة قول الشاعر صحا صحا ليترسب فيمخيلة الأطفال اقتران الاستيقاظ المبكر من النوم بالصحة والعافية وللشاعر

(١) النشيد الفائق بالمسابقة القومية للأناشيد عام ١٩٨٢ م بإشراف وزارة التربية والتعليم - يس قطب
الفيل شاعر مصري معاصر من مواليد دست الأشراف مركز كوم حمادة ، بحيرة وله اسهاماته الشعرية المهمة في الحركة الشعرية المصرية المعاصرة .

(٢) أغاني الأطفال ، محمد الهراوي ، ط ١ ، ١٩٢٨ م .

منظومة أخرى حول ذات المعنى في ديوان سمير الأطفال صاغها تحت عنوان :
أنشودة الصباح يقول فيها :

نحن إن أشرق صبح نهجر النوم ونصحو
ونحیی أبوینا فرضا الآباء ربح
ثم نمضی فنصلی إن تقوی الله نجح
ولدور العلم نسعی وإلى العلیاء تنحو
نحن للأداب نذخر نحن للأخلاق صرح
نحن للأوطان نصر يوم تدعوننا وفتح
ولنا، كل صباح أمل في الله سمح^(١)

وقد تناول لفيف من الشعراء المعاصرين ذات الفكرة مع اختلاف في أسلوب
التناول من بين هؤلاء الشاعر يس الفيل في منظومته « في الصباح » التي يمزج فيها
بين الإيمان والعلم في بساطة :

أصحو من نومی یا أبتی فی الصبح وأبدأ بصلاتی
وأسیر ... أسیر لمدرستی فرحانا أسبق خطواتی
فی كل صباح یا أبتی^(٢)

ويؤكد على القيم الروحية في قوله في منظومة ما أروع الصباح ، على لسان طفل
في مناجاة رقيقة :

ما أروع الصباح يغری علی النجاح
الطیر فی إنشراح یدعوك یا إلهی
تكبیرة المأذن وصحوة المداخن
والموج والسفائن یدعوك یا إلهی
الكل فی بلادی من رائح وغادی

(١) سمير الأطفال (بنين) ، محمد الهراوى ، ج ١ ، ص ٤٤ ، ط ١٩٢٢ م .
(٢) النشيد للشاعر يس الفيل ، فاز بها في مسابقة الأناشيد بإشراف وزارة التربية والتعليم عام
١٩٨١ م .

في معهد ونادى يدعوك يا إلهي^(١)
أما الصباح فقد صوره الشاعر أحمد سويلم لصغار الأطفال في منظومتين
أولاهما :

كوك كوك كوك هذا صوت السديك
يشد كل صباح حى على الفلاح
طلعت شمس اليوم فوداعا لنسوم^(٢) .

ومع أن الديكة لا تصيح أوتشدو مع مطلع الشمس وإنما مع فجر كل صباح إلا
أن الشاعر التقط من البيئة أحد مظاهرها ليعرفها الطفل ويتخيلها ، ومن ثم
يستيقظ مبكرا أسوة بالديكة ، ومنظومة الشاعر الثانية حول الصباح جعل
عنوانها : صباح الخير يقول فيها :

صباح الخير يا أمى صحوت الآن من نومى
فضمىنى لاحضانك وغنى عذب الحانك
رضاك على يسعدنى ويهدىنى ويرشدنى^(٣)

إن أنشودة الصباح التي أثبتها الهراوى في سمي الأطفال ، جمعت بين ثناياها
فكرة الشاعرين يس الفيل وأحمد سويلم حول (الصباح والأطفال) وتزيد على
تناولها التسلسل المنطقى منذ إشراقه الصبح على الأطفال وحتى انتهاء يومهم ومع
ذلك لم تسلم أنشودة الصباح من بعض الهنات من مثل عدم ملائمة وجود البيت
السادس في موضعه من ترتيب الأنشودة ، فتلبية الشبيبة لنداء الوطن يمكن أن
يكون خاتمة لأنشودة الصباح ، فلو وضعنا البيت السادس مكان البيت الأخير ، أو
مكان البيت الخامس فسيحسن الأطفال إدراك علاقتهم مع الصباح بديلا عن

(١) النشيد للشاعر يسن الفيل ، فاز بها في مسابقة الأناشيد بإشراف وزارة التربية والتعليم عام
١٩٨١ م .

(٢) التربية الحركية والموسيقية ، أحمد سويلم (بالاشتراك) ، ط ١ وزارة التربية والتعليم ،
١٩٨٨ م .

(٣) المرجع السابق نفسه . (بالاشتراك) ، ط ١ وزارة التربية والتعليم ، ١٩٨٨ م .

الوطن وانتصاراته وفتوحاته (لاحظ وجود لفظة : فتح) لسبب التقفية ، وليس معنى ذلك أن البيت الأخير القائل :

ولنا ، كل صباح أمل في الله سمح

من الأبيات التي يمكن الاستغناء عنها ، ولكننا نقصد بإمكانية - إعادة الترتيب - ليتم به التسلسل المنطقي لإستقبال الصباح وممارسة النشاط عند الأطفال بكل البشر والتفاوت والبهجة وهو ما قصده الشاعر من هذا البيت وإذا كان أحمد سويلم قد خص الأم مع صغيرها في مقطوعة صباح الخير ، باعتبارها أكثر التصاقا بوليدها من الأب فإن الهراوى كان يفتن لذلك أيضا ، ولكنه يضعها في منزلة واحدة ، فالطفل يخص بالتحية الوالدين معا في الصباح في قوله :

أبي وأمي الغالية أصبحتما في عافية
تقبيلتان لكما ظاهرة وخافية
أحدهما على فمي وفي فؤادي الثانية

ويمضى الشاعر ليصور لنا عادة سلوكية اختفت من حياتنا أو تكاد في قوله :

صباح الخير يا أبتى صباح الخير يا أمي
أقبل منكما كفا أعيش بفضلها الجم^(١)

لذلك قصد الشاعر في منظوماته أن يعمق علاقة الطفل بالوالدين والأهل والتوفر على حبيهم ، وله منظومة تزيد محصول الأطفال لغة ، وتحرك خيالاتهم عن طريق هذه الحوارية المعنونة « حب الأهل » يقول الشاعر :

أختي قالت مرة أجب على سؤالي
أبوك هل تجبه؟ فقلت رأس مالي
قالت : وأمي متله قلت بلا جدال
قالت : ومن غيرها؟ قلت : جميع الآل^(٢)

(١) الطفل الجديد ، محمد الهراوى ص ٧ - ١ ، ط ١ ١٩٢٣ م .

(٢) الطفل الجديد ، محمد الهراوى ص ٧ - ١٩ ، ط ١ ، ١٩٢ م .

إن الهراوى وهو يكتب للطفولة أبتعاره السهلة ، عميقة المغزى كان يدرك طبيعة دور الأطفال من الجنسين من بعد ... يقول فى مطلع (أغنية للطفل عند النوم) :

نم فى سريرك يا ملك أنت الفتى ما أجملك
ما فى الثرى ، أو الفلك لك مشية حتى القمر

ولكننا قد نعجب من تغزله فى الفتى ! لحظة النوم فى امهودته وهو يلاطفه فى مهده ، مثل هذا ربما يحدث فى الواقع ، غير أن الشاعر محمد الهراوى يطرح رؤيته لطبيعة دور المرأة من خلال (أغنية للطفلة عند النوم) وهى أغنية طويلة إلى حد ما (أربع عشرة بيتا) ونؤمن مع الشاعر بأهمية الدور المعنى الذى ينتظرها فى المستقبل فى الأبيات القائلة :^(١)

يا نور البيت وزينته البيت يطالب ربه
قولى لبنات الأحرار ما من عيب أو من عار
أن نقضى أعمال الدار كنسًا أو طبخًا أو عجنًا
أبنية يا فخر الجيل ربي للنيل بنى النيل

وأزعم أن الشاعر كتب هذه المنظومة فى إطار عصره ، قبل أن تنافس المرأة الرجل - تقريباً - فى الأوقات الحاضرة بل وتزاحمه كذلك فى ميادين العمل وشئون السياسة والمجتمع وقد وقع الشاعر فى تناقض مع ما يطلبه من الأطفال فى أمهودة أو أغنية لتتويم الطفلة عندما قال فى البيت التالى وهو ينشدها متعلمة :

قومى فى الصبح إلى الدرس فالعلم جمال للنفس
ثم يراها ربة بيت فى البيت الثالث عشر فى قوله :

أبنية يا فخر الجيل ربي للنيل بنى النيل

ربما أراد الشاعر بذلك التصاق الأمومة بالطفولة أطول مدة ممكنة تنشئة متكاملة مع مؤسسات المجتمع ، ومن ثم تعود إلى دولاى العمل ثانية - وهذه رؤية المؤلف أيضا - ومع ذلك فالأغنية طويلة أفرادها الشاعر بالهوامش خمسة شروح لمفردات

(١) سفير الأطفال (بنات) ، محمد الهراوى ، ج ٣ ، ص ١٤ ، ج ١ ١٩٢٣ م .

صعبة ، ولم نحس بالإيقاع المنعوم الملائم لتتويم الطفل إلا مع البيت التاسع وحتى البيت الرابع عشر .

وللهراوى منظومة خص بها أبنته فاطمة أسماها « محاضرة فاطمة » أودعها ديوانه سمير الأطفال للبنات ، وهى موجهة للطفولة على لسان ابنته* وإن لم يصرح بذلك - يقول فيها :

فاطمة تلقى علينا	واسماعنا محاضرة
حديثها تسوقه	كأنه مسامرة
قد ذاكرت وأظهرت	نتيجة المذاكرة
ظلت تقص سيرا	عن العصور الغابرة
تعقد بين عهدها	وعهدنا مناظرة
تقول مصر أمنا	تحتاج للمؤازرة
والنيل لا تنسى له	على المدى مآثره
بالعلم نعلو بهما	إلى النجوم الزاهرة ^(١)

فى حديث الهراوى على لسان فاطمة ، أودع الشاعر بضع مفردات جديدة على قاموس الطفل اللغوى مثل (تسوقه - أظهرت - سيراً مناظرة - الغابرة - مآثره - المؤازرة) وغيرها ربما لا يدرك الطفل مثل تلك الألفاظ إلا من خلال السياق اللغوى فمدلوله لفظه (السير) يختلف تماما عن لفظه (السير) وهكذا ، وهذه المنظومة فيما نزع من الأدب التعليمى عن طريق غرس قيمة المعرفة والعلم ففاطمة لم تصل إلى إمكانية إلقاء محاضرة إلا بعد التوفر على القراءة وقطف ثمار المذاكرة ، وقد ربط الشاعر - يومئذ - بدور العلم وأثره - فى خدمة المجتمع فى البيت الأخير القائل :

بالعلم تعلو بهما إلى النجوم الزاهرة
إن فاطمة (المحاضرة) لم تنس فضل نهر النيل على الوطن مدى الزمن وكأنما

(*) أودع الهراوى أساء أولاده فى الواقع بين نايا منظوماته كنماذج للأطفال المصريين والعرب .
(١) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠ .

تنادى فتية مصر وشبابها من نصف قرن مضى بحتمية مساندة مصر الأم يقول
الشاعر :

تعقد بين عهدنا وعهدنا مناظرة

وللشاعر محمد الهراوى العديد من المقطوعات الوصفية التى توزعت بين
دواوينه للأطفال ، ونعنى بالوصف هنا تعامل الشاعر مع معطيات البيئة المحيطة
بالطفل فيصف ظواهر الأشياء بها من أماكن ومخترعات ومؤسسات وحيوانات
وأطياف فالوصف عند الهراوى للأطفال له مغزاه ومضمونه الذى يتجاوز تجويد
الصورة الفنية الشعرية ، لذلك فهو وصف يتسم بالوضوح والمنفعة ، وضوح فى
الشكل الفنى لا يصل إلى التقريرية الفجة أو المباشرة كلغة التخاطب اليومية وإنما
وضوح يألفه الأطفال ويقدرونه ، والقوالب قصيرة والبحور مجزوءة والأوزان فى
معظمها - إيقاعية .

والصور الشعرية - على قلتها - محدودة قريبة المعنى ، أما المنفعة فنلمسها بما
يطرحه الشاعر من مضامين وأفكار وهو يصف الحيوان أو الطير أو المخترعات ...
إلخ . وقد يسخر البعض من وصف الهراوى : لحقيبة اليد ، والآلة الكاتبة
والتليفون ، وركوب السيارة وركوب الحصان أو رجل المطافئ وغيرها من الأشياء
التي يدركها الكبار على أنها أشياء مألوفة وعادية وغير ذى قيمة ، لكنها
- وقتذاك - عند الأطفال غير مألوفة بل وجديدة على عوالمهم الإدراكية
ومعاملاتهم السلوكية والمظاهر المحيطة بهم فى الطبيعة والحياة .

ومن بين المقطوعات الوصفية عند الهراوى مقطوعة بعنوان « المنظار » وتضمنها
ديوانه سمير الأطفال يقول الشعر فيها :

ومنظار زجاجته	دقيق الشيء تبديه
وأصغره وأبعده	تجليه وتدينه
أمير الجيش يصحبه	ليأمن من أعاديه
ورب الفلك يحمله	فيجزيه ويرسيه
وفى صيد وفى سفر	ترى الإنسان يبغيه

كأن المرء « زرقاء اليمامة » إذ يرى فيه^(١)

في المقطوعة الآتفة صورة وصفية واضحة تهدف إلى تقريب شكل المنظار لمخيلة الطفل وقد رسم الهراوى فى دقة وإيجاز بالغين - فائدة المنظار وأوجه استعمالته مما يزيد معارف الأطفال ، ولغة المقطوعة محمله ببعض الألفاظ الجديدة على الطفل مما يحقق النمو اللغوى المطلوب باكتسابه مفردات جديدة مثل (تجليه / تدنيه - رب الفلك - يبغيه) وغيرها إن البيت السادس والأخير من المقطوعة بحاجة إلى وسيط يشرح للأطفال معنى زرقاء اليمامة ويسرد عليهم قصتها ولعل البيت الثانى أوضح ذات المعنى المقصود من البيت الأخير يقول الشاعر وهو يصف العدسة الزجاجية للمنظار :

وأصغره وأبعده تجليه وتدنيه

فالأشياء الصغيرة توضحها ، والأشياء البعيدة تقرّبها كذلك ، وهى صورة محدودة الخيال جميلة التركيب يدركها جمهور الطفولة .

ووصف الهراوى (الساعة) الميقاتية فى مقطوعة حملت ذات العنوان الذى تناوله أحمد شوقى فى مقطوعته الساخرة ساعة .. ومنها قوله :

وعقراها الزمان فى اختلاف بين
إذا شئت لم أحتفل أو وقفت لم أغبن
أحملها لأنها تغشنى فى الزمن^(٢)

ويقول الهراوى فى مقطوعته الساعة :

وساعة حملتها تحسب سير الزمن
أن فرغت أملؤها فى وقت المعين
فلم تعجل لحظة ولم تقف ولم تن
رتبت أعمالى بها على نظام متقين

(١) سمير الأطفال ، محمد الهراوى ، ج ٢ ، ص ٢٨ .

(٢) ديوان شوقى للأطفال ، عبد التواب يوسف ، ص ١٥٥ (نص غير موجود بالشووبات
المدبّه) .

كل امرئ أوقاته فوضى فغير محسن^(١)

فالساعة عند أحمد شوقي مضطربة ، في عجالتها وفي توقفها ، لهذا فهو لا يهتم بالشطط الذي تحدثه معه ومع الزمن (التوقيت) فهي إذا غير ذى بال عنده ، ومع ذلك يحملها كي يسخر منها لأنه تغشه في الزمن !! أما الساعة عند الهراوى فمنظمة منضبطة معه ومع الزمن ، وهى هامة لضبط أعماله ، وقد لخص الشاعر مغزى علاقته مع الساعة في حب النظام ونبذ الفوضى ، وهى سمة سلوكية نحتاج إلى تأصيلها يقول الشاعر : ويبدو أن الهراوى كان يقصد إلى أن يرسخ « النظام » كمفهوم وسلوك وقيمة في حياة نابتة كل الأمة لذلك صاغ لهم أكثر من منظومة حول حب النظام وفوائده ، ومنها أيضا هذه المنظومة الطريقة المقيدة حول فائدة « المفكرة » التى شاع إسترفاد الأسم الأجنبى لها فى الوقت الحاضر (أجندة) يقول الشاعر تحت عنوان (المذكرة) :

مذكرتى تنبهنى	لأعمالى وأوقاى
أقيد فى صحائفها	مواعيدى وحاجاتى
فليس بغيب عن بالى	بها ماضى ولا أتى
وليس يفوتنى شىء	أحدده بميقات
فأعمالى موزعة	على يومى بساعات
وأيامى مرتبة	وأخلاقى وعاداتى ^(٢)

فالوقت المنظم يقترن بالأعمال المنظمة الناجحة بحيث يصبح مفهومنا وتقديرنا لقيمة الوقت سمة سلوكية إيجابية لها علاقتها بقيم أخى هامة كالعمل والإنتاج ، وإذا استطعنا تعميق قيمة النظام مع الأطفال من خلال التربية المتكاملة وأحد وسائلها الأدب كما فعل الهراوى - لعالجنا السلوكيات السلبية التى تسود حياتنا فى هذا الجانب من مثل قتل الوقت بالزيادة والنقصان والنسيان والاهمال أما عن لغة المقطوعة فتتميل إلى الإيضاح والإفهام بتكرار الألفاظ فى سهولة ويسر بحيث اختلفت - أو تكاد - من المقطوعة أية ألفاظ صعبة باستثناء لفظة جديدة أوردها

(١) سمر الأطفال ، ج ٢ ، ص ٢٤ .

(٢) سمر الأطفال للبنين ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

الشاعر في البيت الثاني وهي (صحائفها) ولكنها تفهم من السياق في قوله أقيد صحائفها .

مع أمتع منظومات الوصف عن الهراوى مقطوعة (الكمان) يقول فيها :

أعزف بالكمنجا بعد إنتهاء الدرس
فهى التى تبعثنى من وحشة لانس
بالقوس تشدو طربا وبالبنان من حبس
عزف الكمنجا نغم فيه سرور النفس^(١)

مما لاشك فيه أن الهراوى لم يقصد بمقطوعته الوف لذاته وإنما ليحبيب الأطفال في الموسيقى عن طريق وصف أحد آلاتها الشرقية في بيت واحد (البيت الثالث) بينما تناول الهراوى الأداء الموسيقى وأثره في سائر الأبيات ، ومن أجل الصور الشعرية قريبة المعنى قول الشاعر على لسان الطفل إذ يتذوق الموسيقى (تبعثنى من وحشة لانس) و(تجلو النهى من صدا) وفي قوله في بساطة مدهشة : (النغم فيه سرور النفس) .

والغريب أن الشاعر استخدم على غير عادته - لفظة عامية مستعملة لآلة (الكمان) وهي (الكمنجا) = وهي لفظة معربة عن الفارسية . أما لغة المقطوعة فتتأى عن إفهام الطفولة المبكرة والوسطى ويقدرها الأطفال والفتيان لأنها محملة ببعض الألفاظ الجديدة على الرصيد اللغوى عند الأطفال من مثل (عزف / تبعثنى / وحشة لانس / النهى) كذلك قد يقع الأطفال في حيرة بين مدلول لفظتى (أعزف وعزف) في قوله :

أعزف بالكمنجا التى تناولت المخترعات عند الهراوى مقطوعة (الالة الكاتبة) والتي وصفها كأنما هو المصمم الفنى لهيئتها وأسلوب كتابتها يقول الشاعر في أبيات منها :

وآلة كاتبة من اخترع العصر
أحرفها سلكية تنبض عند النقر

(١) سمر الأطفال للبنين ، ج ٣ ، ص ١٠ .

وكل حرف رسمه (بين) فى زر

.....
.....
إننا نريد آلة من اختراع مصرى^(١)

يستطيع سائر الأطفال التعرف على خصائص الآلة وأسلوب عملها فى سهولة تامة فالمقطوعة من اللون التعليمى ، ووصف الشاعر للآلة ليس به تعقيد أو رمز لغوى أو فنى كما أن إيقاع المقطوعة سريع يتلائم وهدف الشاعر من ملاحظة الأطفال بالمعلومات وهو يصف الآلة ، وقد نجح الشاعر فى الخروج من دائرة الوصف واكتساب المعلومات إلى طرح قيمة هامة فى نهاية مقطوعته تحفز خيال الأطفال وتستنفر الهمم لإيجاد صناعة مصرية واختراع مصرى يقول الشاعر فى البيت الأخير :

إننا نريد آلة من اختراع مصرى

ودعوة المراهق المبكرة لإيجاد اختراع مصرى وصناعة مصرية دفعة للاهتمام بالصناعة الماهرة بل قرن التعليم بالعمل المهني يقول د . زكى مبارك ومن الصور المستملحة فى هذا الكتاب (سفير الأطفال) صورة تلميذ يشتغل مع زميل له فى التجارة بعد الدرس وهو ينشد :

أنا فى الصبح تلميذ وبعد الظهر نجار
فلى قلم وقرطاس وأزميل ومنشار
وعلمى أن يكن شرفا فما فى صنعتى عار
فللعلماء مرتبة وللصناع مقدار

ومن المنظومات الجيدة التى تشير بالحكمة قوله على لسان طفل يخاطب البيغاء :

بيغائى ، بيغائى أنت شبه الفصحاء
كلما أرسلت قولاً ترسل القول ورائى
وأذا غنيت لحنا صحت مثلى بالغناء
أيها الطائر خذ عنى حدين الحكماء

(١) المصدر السابق ، ص ٤٨ .

ليس يغنيك لسان دون عقل وذكاء
وهناك منظومة لأطعم لها كمنظومة « الهر » حين ينشد الطفل :

هرى	مصرى	عالى	القدر
وله	وجه	مثل	النمر
وله	عين	مثل	النسر
وله	جلد	حسن	الشعر
وله	زبل	طول	الشبر
يأتى	عندى	بعد	الفجر
يمشى	حولى	حافى	الظهر

فهذه منظومة تافهة ، مهما قيل أنها نظمت للطف ، وعبارة (هرى مصرى) عبارة سخيفة وأسخف منها وصف الهر بأنه (عالى القدر) مع إن المنظومة في مجملها صورة وصفية دقيقة للهر عرضها الشاعر في بساطة دالة بحيث وفق في دقة وصف هيئة « الهر » من ناحية ، وحفز خيال الطفل مع استعماله التشبيهات القريبة في الوصف في الطف إشارة وأوجز عبارة من ناحية أخرى . أما عن البيت الأول الذى فجر إشكالية اللغة والمعنى فيما يرى د . زكى مبارك فإن الشاعر جانبه الصواب في البيت الاستهلالى فقط أما سائر أبيات المقطوعة فيبدو أن د . زكى مبارك حكم عليها تبعا للاستهلال السيء الذى نظمه الهراوى وفي واقع الأمر أن عبارة (هرى مصرى) من العبارات المتنافرة وقد ساعد على إفساد الوصف إصاق (المصرية) بالقط في أعلى منزلة ، ويبدو أن الهراوى قصد - يومئذ - التأكيد على كل ما هو مصرى - كما هو واضح في معظم منظوماته للأطفال حتى ولو كان ذلك هو القط البلدى (المصرى) في مواجهة القط الأجنبى ومهما يكن من شئ فإن الشاعر لو حذف البيت الأول أو قام بتغييره دون الحديث عن الهر فترك سائر المقطوعة كاللغز اللغوى ، ربما يكتشفه الأطفال من عرض الشاعر لأوصافه . ولأحمد شوقى منظومة بعنوان « هرتى » : نختار منها هذه الأبيات :

(١) البلاغ ، مقاله للدكتور زكى مبارك عنوانها : أدب الأطفال بين الهراوى وكامل كيلانى ، ع ٩٨ ، ١٩٣١ م . ومقطوعة وصف الهر أتبثها د . زكى مبارك ناقصة الأبيات (من ١٣ - إلى ١٨) .

هرقى جد سيفه وهي للبيت حليفه
ومن الأثواب لم تملك سوى فرو قطيفه
أما الثوب على الانسـان عنوان الصحيفة^(١)

ووصف « قطة » شوقى - كما سبق أن أوضحنا في الباب السابق - ينم عن شاعرية خصبة وقدرة على إمكانية ملائمة مقطوعته لأذواق الصغار والكبار لغة ومضمونا بينما وقفت مقطوعته محمد الهراوى : « وصف الهر » عند الوصف المحدد لأطفال رياض الأطفال ، بالتجويد عند شوقى لم يقف عند الذى ذكرناه فقط وإنما يجيء كذلك بتلخيصه مفهوم النظام عند الهر موازنة بالإنسان فى قوله :

إنما الثواب على الانسـان عنوان الصحيفة

ومن المنظومات الخفيفة التى كتبها الهراوى منظومة « الطائر » يقول فيها :

الطائر الصغير مسكنه فى العش
وأمه تطير تأقى له بالقش
تخاله الطيور إذا بدا فى الفرش
كأنه أمير يجلس فوق العرش
يا طائر ما أجملك يا زهرة فى الشجر
أنت على الغصن ملك مكلل بالزهر
سرنى هواه حملك وطر بغير حذر
لا ولا جهاد الأم لك بيا طائر لم تطر^(٢)

فالطفل يلعب الطير ويغنى لها ، ولم ينس الشاعر وهو يصف الطائر فى عشه وفى طيرانه أن يعترف بدور الأم فى البناء والتعليم ، بناء الجسم (السكن والغذاء) وخبرة النصح (التدريب على الطيران) وهى منظومة تنقسم إلى مقطعين : أولهما وصف الطائر الوليد فى العش حتى يكبر وثانيهما وصف الطائر المحلق بين الأغصان فوق الشجر (الأبيات ٤ إلى ٨) ، والمقطوعة من النظم المستجاد ، لا تميل إلى التعقيد ولا تنزل إلى درك من الإسفاف .

(١) الشوقيات ، مج ٢ ج ٤ ، ص ١٨٨ .

(٢) الطفل الجديد ، محمد الهراوى ، ص ٣٧ .

وقد أحتفل الشاعر محمد الهراوى بالمنظومات الشعرية التى تحمل فى طياتها المقاصد السلوكية أو الأخلاقية الحميدة التى أراد بها أن يغرستها فى نفوس الصغار وهى تتوزع كذلك دواوينه للأطفال ، وقد التقت الشاعر من الحياة المواقف الإيجابية ليعمقها والمواقف السلبية للأطفال لينبذها فى هذا الجانب السلوكى من منظوماته ، بين هذه المقطوعات مقطوعة أخلاق فاطمة :

فاطمة لا تغضب إلا لحق يغصب
لا تحلف الايمان لغوا لا ، وليست تكذب
حديثها محبب وطبعها مهذب
فاطمة فى درسها مجدة لا تلعب
فاطمة ليست تسيء لامرئ أو تذنب
لا تعرف الشتم الذى عنه نهاها الأدب
أدها معلم أكسبها الخلق أب^(١)

هذه العين الراصدة لسلوكيات فاطمة يعكسها الشاعر فى أسلوب تقريرى على لسان طفل آخر مما يألفه الصغار ، فالحديث من أخلاق فاطمة يكسبهم المحاكاة والتنافس إلى ذلك ، وقد يتصور البعض أن مثل هذه المنظومات التقريرية لا تفيد الطفل فى شئ وإنما نزع العكس من ذلك فدور الطفل مع المعلم فى المدرسة أو مع الوالدين فى الأسرة ينساب بين أبيات المنظومة فى غير وعظ ليحارب أكثر من عادة سلوكية مذمومة كالصراخ والكذب واللغو بالقسم والاستغراق فى اللعب أو إهمال الدروس والإساءة للغير ، والشتم - أن الشاعر يقدم للفتيات من الأطفال صورة شعرية مثلى لأدبهن فى الطريق من مثل قوله فى مقطوعة : آداب الفتاة فى الطريق :

إذا ما سرت فى الطرقات فامشى على سنن الكمال والاحتشام
ومرى بين أسراع ومهل وصدى السمع عن لغو الكلام
كذلك فاسلكى فى كل سير سبيل الجد يابنت الكرام^(٢)

(١) سمر الأطفال (بنات) ، ج ٢ ، ص ١٨ .

(٢) سمر الأطفال للبنين ، ج ٣ ، ص ١٤ .

ويؤكد الهراوى على قيمة الأمانة عند الصغار بحيث تتأصل في نفوسهم منذ نعومة أظافرهم يقول الشاعر :

أنا فتى أمين لى خلق ودين
الحق لا أضيعه السر لا أذيعه^(١)

منظومة شعرية أخصى للهراوى تنم عن خبرته بالحياة والأحياء فيلتقط من هذا الجانب أحد السلوكيات المتعلقة بقبول (الهدية) وقد أراد الشاعر بمنظومة قبول الهدية أن يقف جمهور الطفولة على معنى الأهداء ، والهدية ، والمهدى إليه وقد يتصور البعض ما علاقة الصغار بتلك المنظومة ؟ والإجابة يسيرة : أنهم دائماً يهدى إليهم فى مناسباتهم وأعيادهم هذا من ناحية أخرى ، لذلك لجأ الشاعر إلى التفصيل والشرح واستعمال أفعال الأمر (النهى) والتشبيهات الدالة على الموقف ، ونختار من منظومة الشاعر هذه الأبيات :

تقبل الهدية من حسن الطويه
وعف عنها من يد سيئة دنيه
وأنت إن أعطيتها فاليد النقيه
أصل الهدايا ثقة وصلة وديه^(٢)

ويختتم الشاعر منظومته ببيت دال على مغزى الهدية بحيث لا يجيد الأطفال عنه أو يتحولون عنه فى المستقبل فى قوله :

فان تحل عن أصلها تحل إلى بليه
وللشاعر منظومة سلوكية أخرى يبدو أنه التقط فكرتها مما كان يشاهده على مقربة من « دار الكتب السلطانية » القديمة - محل عمله يومئذ - وهى مقطوعة زيارة القبور :

زيارة القبور بالكعك والفظير
ليست من الصواب ولا إلى ثواب

(١) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٨ .

(٢) السمر الصغير ، ص ٢٣ .

والنوم في المقابر نوع من الكبائر
فديننا يباه والعقل لا يرضاه
وما من الترحم أباحة المحرم
فالسنة المفضلة زيارة معجلة^(١)

هذا الخطاب الشعري المباشر من الشاعر يتوجه إلى الكبار والصغار على السواء ، فالصغار من خلال تلك المنظومة يقفون على المفهوم الديني الصحيح للزيارة ونبد السكن أو النوم بالمقابر ، ومع ذلك - لقد جانب الصواب الشاعر - في تلك المقطوعة ، فكان الأجدر بالشاعر إلا ينشرها بدواوينه وإنما إلى شعره المكتوب للكبار ، لأن عالم الطفولة أبعد ما يكون عن « المقابر » أو مغزى إباحة المحرم و« الكيثر » مها كان المبرر الفني عند الشاعر كي يقدم صيغة سلوكية عقدية للزيارة أو الترحم على الموق .

وللقصة الشعرية نصيب يذكر عند الهراوى ، إذ خص الأطفال ببعض المنظومات القصصية وهى (الطفل والطائر المغنى ، الطفل والهر المرائى ، حيلة نزهة الكلاب ، الكلب والحصان ، العطف الأخوى ، الشقاق مجلبة الفشل ، كيف يلاعب الملوك أبناءهم ، بين جد وحفيدته) .

وأزعم أن الهراوى لم يضيف إلى المكتبة القصصية الشعرية للأطفال أية أفكار جديدة ذات قيمة تذكر على التى قدمها عثمان جلال أو أحمد شوقى فمعظم القصص الشعرية عند الهراوى تفتقد إلى الفكرة أو المغزى الحكيم وكذلك النسيج القصصى التام ، وبرغم سلاسة وسلامة اللغة عند الشاعر ، فمنظومة الطفلة والطائر المغنى على سبيل المثال لا تزيد أو تنقص عن فكرة طائر يصدح بالغناء فينسى بشده - كل ذى هم وحزن . أما قصة الطفل والهر المرائى لانكاد نلتقط منها سوى البيت الأخير القائل :

عبشا يخفى المرائى ما بدا فى مقلتيه^(٢)

(١) سمر الأطفال للبنات ، ج ٣ ، ص ٥٠ .

(٢) سمر الأطفال للبنين ، ج ٢ ، ص ١٨ .

أما سائر الأبيات فتقوم على فكرة تودد « الهر » إلى صاحب الطفل بعد أن شم رائحة الطعام .. فهل حاجة الحيوان لسد رمق الجوع ذريعة لإلصاق فكرة النفاق في قصة شعرية لا روابط بينها كسابقتها . أما قصة « نزهة الكلاب » ورسيفتها « الكلب والحصان » فمؤداها الترويح والتسلية لصغار الأطفال على الرغم من عدم وجوداية مضامين سلوكية أو وعظية أو فنية على لسان الحيوان في نسيجهما . والطريف أن حكاية نزهة الكلاب نشاهدها الآن (مسموعة مرئية) في ألعاب السيرك بجسدها البشر مع الكلاب في لعبة واحدة ، أما قصة الكلب والحصان فهي من ألعاب الأطفال الترويحية وليست من القصة الشعرية في شيء .

وليس معنى ذلك أن الهراوى لم يكتب القصة الشعرية الملائمة للأطفال فله قصة « العطف الأخوى » و« حيلة » وهما من خيال الشاعر وابتكاره ، ففي قصة « العطف الأخوى » وفق الشاعر في أحكام صياغتها وسردها على لسان أولاده يحيى وفاطمة مع احدى القطط ، ذلك أن أبنة الشاعر (في الواقع والقصة) أرادت ذات يوم أن تطعم القطعة مثلما يطعمها شقيقها يحيى :

فطنت الهرة أنها أتت تريد أن تحرمها ما أطعمت
 فرفعت لها يداً بشرها وخذشت فاطمة بظفرها
 وهنا يثور يحيى عندما رأى دماء فاطمة ، فذهب إلى القطعة :
 لقى بها من فوره بعيدا وقال قولاً طيباً سديداً^(١)
 الأخت باهرة فوق الهرة ومن يساوى صدفاً بدره ؟

ويقول الهراوى في قصته الشعرية القصيرة (حيلة) :

رمى غلام بكرة فاقتربت من شجره
 وكان مربوطاً بها كلب يخاف ضرره
 فدار حول جذعها والقلب يقفوا أنره

(١) سير الأطفال للبينين ، ج ١ ، ص ٤٠ .

فقصر الحبل له وعاد يأخذ الكرة^(١)

وهي من القصص الشعرية الطريفة التي تقوم على أعمال العقل والتخيل بالحيلة المناسبة لدفع الخطر ، ويستطيع أن يدركها سائر جمهور الطفولة بالاستماع والقراءة على درجة ، فلغتها سلسلة سليمة ، وموسيقاها ذات صدى وإيقاع منغوم وفكرتها متخيلة جديدة بين « كلب وطفل » في محاوره قصيرة بينها تنتهي بنجاح حيلة الطفل في الإفلات من إيذاء الكلب له .

أما قصة « الشقاق مجلبة الفشل » للهراوى فتدور حول الخلاف الذي نشب بين ثعلبين على فريسة تصيدها معا ، وبينها يتعاركان ينقض على الفريسة أحد الصقور فيأخذها منها فيندما ومن ثم يقول الشاعر :

ان الشقاق دائما مجلبة لفشل^(٢)

والملاحظ أن ذات المعنى سبق أن تناوله عثمان جلال في بعض حكاياته من مثل : (اللسان والحمار - في الديكين والدجاجة - في الضفدعة والفارة) يقول عثمان جلال في نهاية حكايته (اللسان والحمار) :

تراهما يضيعان الثمرة (لغيرهم) في ساعة المشاجرة^(٣)

اقتبس الهراوى كذلك فكرة قصته : كيف يلاعب الملوك أبناءهم ، من الأدب الفرنسي عن قصة حقيقية وقعت لهنرى الرابع ملك فرنسا وقد دخل عليه أحد سفراء أسبانيا فجأة وهو يجبو عهده لويس السادس عشر :

فابتسم الملك له وقال وهو يهرج

ألك مثل ولد تسره وتبهج

قال نعم قال أذن فانهج له ما أنهج^(٤)

آخر القصص الشعرية عند الهراوى هي قصة (بين جد وحفيدته) ويسردها

(١) البطل الجديد ، ص ٣٨ .

(٢) سمير الأطفال للبنين ، ج ٣ ، ص ٢٦ .

(٣) العيون اليواظ ، ط ١ ، ص ٤٣ .

(٤) سمير الأطفال للبنين ، ج ٣ ، ص ١٦ .

الشاعر على لسان الجد مع حفيدته - وللقصة جذورها التراثية في الحضارة الإسلامية - غير مرة - ونظم القصة هنا يتجاوز قدرات الأطفال ومداركهم ، فاللغة عند الشاعر أعلى طبقة من مستواه الشعري الثابت للأطفال فالإيقاع رتيب ، والقصة تميل إلى الطول - فطول القصة (٢٥ بيتا) و (البيت الواحد لا تقل عدد كلماته عن عشر كلمات) مما يصيب الأطفال بالشتات وعدم التركيز ، وهى فى النهاية مقتبسة من حياة الشاعر الفرنسى العظيم فكتور هيجو مع حفيدته الذى صاغها فى قصيدة - وتدور حول أسلوبه معها فى الثواب والعقاب والضحك والعتاب) ومهما تصرف الهراوى بمقدرته على ابدال الأسماء أو أسلوبه السردى القصصى فالقصة على طولها لا يستطيع إلا الفتیان والشبان متابعتها يقول الشاعر فى صورة لغوية بعيدة عن عالم الطفولة :

سمعت بكاءها فكأن هندا تفيض الدمع من قلب المذاب^(١)

استقل الهراوى بنظم شعري سهل فى غرض آخر من أغراض شعر الطفولة وهو منظوماته القصيرة حول المهن بما يتطلع إليه الأطفال من مهن تنتظرهم فى الحياة فى المستقبل ، أو ليتعرفوا على طبيعتها من حولهم ، وأشهر مقطوعات الشاعر - إلى وقتنا الحاضر - مقطوعة التلميذ الصانع الذى يعمل بالتجارة إلى الجانب التعليمى ومطلعها القائل :

أنا فى الصبح تلميذ وبعد الظهر نجار

وقد تناول الهراوى فى ديوانيه « السمير الصغير » و« سمير الأطفال » عدة مهن تحدث عن أصحابها من مثل الفلاح ، الحذاء ، الطبيب ، المحامى - الخطيب الشاعر ، وقد حرص على إبراز شخصية كل مهنة عن طريق ذكر سماتها الدالة عليها فى الواقع ، كى يتعرف عليها الطفل ويقف على طبيعة عملها بالحياة ، وربما أعجب الطفل بأحد الشخصيات التى يعرضها الشاعر فيتوق إليها وتقديها بعد ذلك .

(١) سمير الأطفال للبنين ، ج ٣ ، ص ١٦ .

يستهل الشاعر محمد الهراوى مقطوعة المحامى بقوله :
أنا محامى القضايا أنا لسان الدفاع
أجل الحقيقة حتى تبدو بغير قناع
إلى قوله :

ولى ضمير أراعى وغيره لا أراعى
وقف للحق علمى ومنطقى ويراعى^(١)

أما مقطوعة « الخطيب » فيقول الشاعر فى مطلعها :
يابنى الوطن يا أولى الفطن
أن عزمكم غير ذى وهن
إلى البيت الحادى عشر والأخير القائل :
وارفعوا لنا راية الوطن^(٢)

فمقطوعة الخطيب ليست كسابقتها فنحس بالشاعر وهو يقدم لنا شخصية المحامى وهو يتحدث عن نفسيته وعن طبيعة مهنته ، بينما لم يفصح الشاعر فى مقطوعة الخطيب عن شخصيته لا بالتصريح أو بالإيحاء ، بل لم يذكر إسمه أو أسلوب مهنته فى الحياة ، أن هذه المنظومة يمكن أدراجها فى الأناشيد والأشعار الوطنية للشاعر ، خاصة وأن للخطيب أكثر من دور فى الحياة .

أما مقطوعته عن الطبيب فقد صورها للأطفال خير تصوير بقول الشاعر :
أنى طبيب مجد ما للعلوم إنتهاء
ولى هنالك بحث بطول واستقراء
وفى العيادة عندى لكل داء دواء
ولم يقع الشاعر فى مقطوعة « الطبيب » فى خطأ التعقيد اللغوى إلا فى البيت الأول القائل :

(١) سمبر الأطفال للبنين ، جـ ٢ ، ص ٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٠ .

أنا الطبيب النطاسى لى بالمرضى اعتناء^(١)
ولو تحقق ما قصده الهراوى من وراء نظم مقطوعته حول مردود مهنة الفلاح
لملك مصر قرارها وحريتها بالاعتماد على ذاتها تقول أبيات من المقطوعة :

أنا الفلاح فى مصرأ ارد ترابها تبرأ
فلا تبقى يدى فقرا يراد بها ولا فقرا
فمن نخلى لكم رطب ومن كرمى لكن عنب
ومن حقلى لكم قصب وقطنى يجلب اليسرا

إلى قوله :

سائمها زراعات ماشية والات
وأكثر من نقابات وانهض نهضة كبرى
واحفظ لك الوادى ترأبى وأجدادى
وأسلمه لأولادى عزيزا سائدا حرا^(٢)

إن صورة الفلاح المنتج كما حدد ملامحها الهراوى منذ أكثر من نصف قرن تكاد
تختفى من حياتنا ، فالفلاح عند الهراوى صديق الأرض ، يتغنى بها وبخبراتها يمتزج
عرقه بترابها ويفخر بتنوع محصولاتها وزيادة رقعته ، أما فلاح اليوم ، فاستمرأ
مظاهر التحول الحضارى وهجر الأرض إلى مهن هامشية أخرى للمدن أو القرى
شبه المدن أو لخارج الوطن أن قيمة التمسك بالأرض عند الهراوى تعنى الخير
والنماء والحرية أما هجرة الأرض ، أو عدم استصلاحها ثم أهملها أو البناء فوقها
يعنى تقلص دور الفلاح فى حياتنا وهو ما فطن إليه الشاعر فى مقطوعته حول
الفلاح ، لقد خص الله سبحانه خيرات أرض مصر بالذكر فى القرآن الكريم دون
يابسة الأرض جميعا كوعاء للخير لا ينضب .

ومن المقطوعات القصيرة التى أراد الهراوى أن يغرس من خلالها فى نفوس

(١) المصدر السابق ، نفسه .

(٢) المصدر السابق ، ج ٣٣ ص ٤ .

الصغار حب النظام مقطوعة (التربية والنظام) يقول الشاعر في نظم سهل مباشر :

أن الذى يرتب متاعه لا يتعب
فكل شىء عنده فى موضع أعدّه
متى بعد اليه يجده فى يديه
من غير بحث يجده ولا زمان يفقده
حسن نظام العمل يضمن نيل الأمل^(١)

وفى المقطوعة الأنفة لا تقع أيدينا على لفظة صعبة ، ولا صورة مكثفة والإيقاع متناظر متماثل يقوم على إزدواج القافية فى كل بيت ، ومضمون المقطوعة بهدف فى وضوح تام إلى تعميق النظام كأساس تقوم عليه كل الأعمال وتحقق من طريقة الأمل ، وللشاعر أحمد سويلم مقطوعة ماثلة قصيرة تحمل ذات العنوان وهى « النظام » يقول فيها :

كل شىء لى مرتب وجميل ومحبيب
كتبى أو أدواتى وثيابى النضرات
أنا فى البيت منظم ولهذا أتقدم^(٢)

الفينا الهراوى يختتم مقطوعته بنصيحة للطفل يقول فيها :

حسن نظام العمل يضمن نيل الأمل

وهو الملمح الذى تناوله أحمد سويلم عندما ربط تقدم الإنسان بالنظام لكنه وقف عند النظام المحدود بالبيت فقط ، بينما لجأ الهراوى إلى تجويد النظام فى العمل على إطلاقه - فهو أكثر دلالة لمفهوم وأثر النظام فى الحياة .

فى السمير الصغير حكاية فكاهية وحيدة تمتزج بألعاب الأطفال وهى حكاية الكب والحصان فالهراوى يقص على مسامع الصغار فى الحكاية موقف طريف يقوم على المداعبة بين كلب وحصان عندما أطلق الحصان فى أذن الكلب صيحة (توت)

(١) السمير الصغير ، محمد الهراوى ، ص ٢٥ .

(٢) التربية الحركية والموسيقية ، مرجع سابق .

المعهودة في فكاهيات الأطفال بعد أن نجح في إستدراجه كي يطلق صحيته ويهرب ،
يقول الشاعر في نهاية الحكاية :

قال له الحصان خذ عندي كلام يفرح
فرجع الكلب له وقال قل ما ينشرح
فقال (توت) في أذنه وعاد وهو يرمح^(١)

ان الحكاية القصيرة السابقة تهدف في مجملها إلى الاضحاك والتسلية بين جمهور
رياض الأطفال .

ومن أغاني الألعاب عند الهراوى أغنية « الحلقة الدوارة » يقول الشاعر :

دار الصف لفوا ، لفوا
لفوا الأيدي لف القيد
قيد الصحف هو في القلب
قلبي صافي راع وافي
وافي الود حسن القصد
قصدي الفضل أنا ولأهل
أهل القطر هم في الصدر
صدر الزمن لبني وطني
وطني مصر ولي الفخر^(٢)

بث الشاعر من خلال أغنيته التعبير المباشر حول مفهوم الصداقة عند الأطفال
من خلال كلماته البسيطة الراقصة بحيث يؤدونها مع ألعابهم في مدارسهم وبيوتهم
وفي منتزهاتهم ، كما استرشد الشاعر هنا الأغاني الشعبية المصاحبة لألعابهم من
مثل أغنية « فتحى ياوردة » و« الثعلب فات » فطريقة الأداء في اللعبتين واحدة
(فيقف الأطفال في دائرة ويمسك كل طفل يد آخر ويدورون بالدائرة ، دورات
كاملة وهم يغنون)^(٣) .

(١) السمير الصغير ، محمد الهراوى ، ص ٣٣٥ .

(٢) السمير الصغير ، محمد الهراوى ، ص ٣٥ .

(٣) ألعاب الأطفال وأغانيها في مصر ، محمد عمران ، ص ٣٨ - ٤٨ دار الفنى العربى لبنان

يقول مطلع الأغنية الشعبية الأولى :

فتحى ياوردة

أقفلى ياوردة

هنا وردة .. ويقول مطلع الأغنية الشعبية الثانية :

التعلب فات

وفى ديله

سبع لفات .. وهكذا .

ان قول الهراوى : دار الصف .. لفوا ، لفوا ، فى مطلع أغنية الحلقة الدوارة يكشف مع عنوانها مقصد الشاعر من توظيفه لكلمات موقعة ، منعمة تقوم على التردد والصدى لحظة دوران الأطفال وهم متشابكو الأيدى ، تغمرهم الفرحة بالصحة وينشطون للحركة عندما يتغنون بالوطن وبالأصحاب فى نظم عادى بسيط .

* * *

بين عامى ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ م نشر الهراوى أربع أغنيات فى كل جزء من الأجزاء الأربعة التى صدرت من دواوين أغانى الأطفال ذيل الشاعر غلاف الديوان بقوله : « أغانى الأطفال » على النغمات المشتركة بين الأمم ، وبذلك فطن الشاعر إلى قاسم مشترك يجمع أطفال حول الغناء التوقيعى على العلامات الموسيقية ، وهى خاصية تنظيم سائر الأطفال ، فالأطفال ميالون بفطرتهم إلى الإيقاع الحركى والموسيقى واللغوى ، لذا فقد أصدر الهراوى كل كتيب من أغانى الأطفال على هيئة الأغنية (النص الشعرى) والعلامة الموسيقية المصاحبة لها (النوتة الموسيقى) بالإضافة إلى تشويق الأطفال ببعض الصور (الفوتوغرافية التى انتخبها الشاعر بذوق عال ، ويبدو أن الهراوى استمر قرابة العام (١٩٢٧ م) كى يعد « أغانى الأطفال » فوقف عند العناوين العلامات الموسيقية والصور ومراجعة النصوص الغنائية الشعرية (لاحظ نخط يد المؤلف فى المسودات بملاحق أطروحتنا للدكتوراه) .

اشتمل ديوان أغانى الأطفال على ستة عشرة أغنية من مثل (تحية اللقاء -

شمس الضحى - بائع الفطير - ليلة القمر - جحا والأطفال) وبسنخص أقصر تلك الأغاني وأطولها بكلمة . يقول الشاعر في أغنية هادفة تحت عنوان تحية اللقاء :

هل تعلمون تحيتي عند الحضور اليكم
أنا إن رأيت جماعة قلت السلام عليكم^(١)

في بساطة مدهشة ولغة فصحي سليمة غرس الشاعر في نفوس الأطفال بمقطوعته القصيرة قيمة سلوكية حميدة ، وهي التحية في الإسلام ، يكتسبها الطفل في لون تعليمي يألّفونه وهم يتغنون به على إيقاع الكلمات الرقيقة وألحانها الرسيقة ربما يسخر البعض فيسم مثل هذا النظم بالسطحية والتقريرية الفجة ، لكنه على أية حال نظم تعليمي يحتاجه الأطفال ، ومضمون هذا النظم ينمو مع الطفل إلى أن يشب ويكبر ، وقد تأصل في وجدانه وفي سلوكياته معنى مغزى التحية في الإسلام ، وقد أليس هذا المفهوم هو البديل السديد عن الاستعمالات الممنوعة للتحية بين الأفراد سواء صاغها البشر بأنفسهم أو استرفدوها من بيئة أجنبية داخل البيئة العربية والإسلامية؟!..

أما النموذج الثاني من الأغاني التوقيعية الذي نشير إليه من شعر الهراوي فهو نموذج فكاهاى لأغنية توقيعية تقوم على الحوار بين الشخصية الفكاهاية المعروفة (جحا) وبين الأطفال .

وفي ديوان « الطفل الجديد » للهراوي استقل الشاعر بنظم غير مسبوق بين معاصريه وهو المنظومات التعليمية للأطفال ، لقد أوضحنا في كتاب سابق* أهمية الشعر التعليمي ووجوده في تراثنا الأدبي فلقد (سبق العرب إلى هذا المجال حينما كانوا يصوغون المسائل اللغوية والطبية والفلسفية في منظومات يسهل حفظها وتفسيرها وتثبيت في الذهن . ويحاول الهراوي في هذا اللون التعليمي أن يفعل شيئاً مشابهاً ولكن بصورة بسيطة عصرية ويقدمها للطفل في أولى خطواته في مجال التعليم بعد أن يربط معانيه بعالم الطفل الصغير^(٢) .

(١) أغاني الأطفال ، أغنية تحية اللقاء ، محمد الهراوي ، ج ١ دار الكتب ١٩٢٨ م .

(*) انظر : كتابنا : أدب الطفولة أصوله .. مفاهيمه ، العربية للطبع والنشر والتوزيع القاهرة

١٩٩٠ م .

(٢) محمد الهراوي شاعر الأطفال ، تحقيق ودراسة أحمد سويلم ، ص ١٧٧ .

والأمثلة الآتية التي عرضناها تفتقد إلى روح الشعر ، لكنها على أية حال وسيلة ذلك العصر لإكتساب الطفل لغته وتعلم مبادئ القراءة والحساب ، فهي تمثل الجيل الذي عاصره الهراوى بالنسبة لوظيفة هذا اللون التعليمى فى المدرسة وخارجها ، قبل ظهور الوسائل التعليمية من نتاج المخترعات والمطبعة ووسائل الأتصال إلى آخر تقنيات المعامل اللغوية وتقنيات الحواسب الآلية .

بقى عند الهراوى فى هذا الجانب التعليمى اضاءة هامة يجب الإشارة إليها وهى اللغز التعليمى الهادف وقد عرضه فى نموذجين هما : « أمثلة للتكملة » و« حروف واحدة بعده كلمات » يقول فى اللغز الأول :

الفار : دال - الف - راء : دار

غاب القط لعب : ؟

وز : راء - زاي : زر - رز

وز - بط بط ... ؟

الوطن : حاء - سين . نون : حسن

سلم الوطن يحيا : .. ؟

ويقول فى اللغز الثانى حروف واحدة بعدة كلمات أ . ح . د . م

أربعة من أحرف فى كلمات أربعة

تقرؤها فى « أحمد » و« حامد » منوعه

تبصرها فى « مادح » و« أمدح » الخير معه

فإن تكن عرفتها فانطق بها موزعه

وكنا نتمنى لو توسع الهراوى فى هذا الجانب من اللغز الأدبى المنظوم الذى يحرك ذهن الطفل وينمو معه خياله ، فعن طريق اللغز يكتسب الطفل أيضا كلمات جديدة ، وتتاح له الفرصة لأعمال العقل وخفر الخيال للإدراك بالإضافة إلى القدرة على التفكير المنظم ، لكن الهراوى على أية حال فتح الطريق لإمكانية التوسع فى ذلكم الغرض الذى يهمله رجال الأدب ، ويزعم المؤلف أن الطفل يفيد من اللغز الأدبى المنظوم أضعاف ما يكتسبه من الألغاز الأجنبية الوافدة بقيمتها وأفاقها .

نظم الهراوى للأطفال أيضا منظومات تعليمية متنوعة هي : (١) أول حروف الهجاء . (٢) الحساب . (٣) من (ألف إلى الياء - أمثلة للحروف) (٤) الحروف المجردة من النقط (٥) الحروف النقطية . (٦) حروف على السنة الحيوانات (٧) الحروف على السنة الطفل (٨) الحروف فى الأسرة (٩) أمثلة للتكملة (١٠) الحروف واحدة بعدة كلمات (١١) الحروف فى قصيدة (١٢) أنواع الحروف . وبامكاننا انتخاب عدة نماذج من الشعر التعليمى عند الهراوى من مثل منظومته :

أول حروف الهجاء : (أ ب) :

أبى إمتحنى يا أبى فى أحرف الهجاء
فإننى أعرفها من ألف لياء
وأنت فى أولها من ألف وباء^(١)

ومنظومته (الحساب) ومنها قوله الهراوى :

لى فى الحساب عدد يجرى به لسانى
به أجيب سائلى فى يوم الإمتحان
أما أنا فواحد فرد من الإنسان
وأثنان : أمى وأبى طفل ووالدان^(٢)

ومنظومته (السنة الحيوانات) منها قوله :

الكلب يتهجى : هو . هو . هو
كلبى الصغير الجرو كلب لطيف حلو
أقول هاء واو يقول هو . هو . هو^(٣)

أما منظومة الشاعر « الحروف على لسان الطفل » فيقول فيها :

الرضيع يناجى ماما

--

(١ ، ٢) الطفل الجديد . محمد الهراوى ، ص ٢٣ .

(٣) ألف - باء أمثلة للحروف ، محمد الهراوى ، ص ٢٩ - ٣٠ .

قال الرضيع ماما ولم يجز فطاما
كأنه تهجى وما درى الكلاما
الطفل يفصح : بابا

الطفل قال بابا فنطق الصوابا
قد عرف التهجي وما رأى الكتاب^(١)

وحظى الشعر الديني الذي نظمه الهراوى للأطفال بديوان مستقل أصدره في أخريات حياته ، يتصدره أهداء للملك فاروق الأول في بداية حكمه في مصر ، وهو ديوان غير مسبوق في توجهاته الدينية (للأطفال) في الشعر العربي ، لأن الشاعر قدم للأطفال قصص الأنبياء والرسل من عهد آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين محمد ﷺ في ديوان من الشعر المستجاد للأطفال على هيئة محفوظات أسماه « أنباء الرسل » وقد استرشد الشاعر عنوان ديوانه من الآية القرآنية الكريمة ﴿ وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾ .

في منظومة الاهداء يقول الشاعر محمد الهراوى :

أهدى قصائد شعر ذوات عطر ذكى
ضمنت كل قصيد تاريخ كل نبى
وقد قبست المعاني من الكتاب العلى^(٢)

لم يفت الشاعر أن يهد لقصص المرسلين بمنظومة البداية « الله » والتي استطاع الشاعر من خلالها أن يقص على الأطفال قصة خلق الكون في أوجز عبارة وأتم معلومة ثم يبدأ في سرد منظومة قصيرة عن كل نبى (لكنه يضع بين ثناياها بعض العناوين ، مما يجعل الأبيات قليلة ، قصيرة ، يسيرة يسهل على الطفل مطالعتها بل وحفظها ... وهو يكتفى بالحدث أو الأحداث الرئيسية في حياة كل نبى ولا يدخل في تفاصيل قد يتوه بينها الصغير ، كما أنه ينطلق مباشرة إلى هدفه متخذاً أقصر الطرق^(٣) .

(١) ألف - باء أمثلة للحروف ، محمد الهراوى ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٢) ديوان أنباء الرسل ، محمد الهراوى ، ص ٣ ، ١٧ مطبعة سعد مصر د . ت .

(٣) ديوان الهراوى للأطفال ، عبد التواب يوسف ، المقدمة .

وقد تناول الهراوى فى أنباء الرسل قصص الأنبياء والرسل (آدم - نوح -
إبراهيم - سليمان - يوسف - موسى - عيسى - عليهم السلام - ومحمد
ﷺ) .

كما تناول الشاعر أيضا قصة هابيل وقايل فى إطار عرضه لقصة آدم وحواء
وكذلك قصة أهل الكهف ، وها نحن نعرض مختارات من شعر الهراوى الدينى
للأطفال :

يقول الشاعر فى قصة سيدنا إبراهيم عن بناء الكعبة :

مضى إبراهيم منتقلا تنقل صاحب النجع
وحط الرحل فى واد بلا زرع ولا ضرع
وفى أرض مباركة وصقيع جل من صنع
بنى بيتنا دعائمه وقاها الله من صدع^(١)

ومنه أيضا هذا النظم السهل الذى يسترشد القصة القرآنية فى نجاة سيدنا نوح
ومن معه فى السفينة :

وسار نوح ونجا من كان فى الفلك دعى
وقيل يا أرض أبلعى ويا سماء أقلعى^(٢)

ويصور الشاعر حديث النملة فى قصة سيدنا سليمان :

ومر فى جند له حاملة الحراب
فسمع النملة تبنى ال نصح للأتراب
تقول هيا للحمى من داخل الأبواب
لا يحطمنكم سليل مان على التراب
فقال وهو ضاحك والنمل فى إضراب
أحمده سبحانه من منعم وهاب^(٣)

(١) ديوان أنباء الرسل ، ص ١٩ .

(٢) أنباء الرسل ، محمد الهراوى ، ص ١٥ ، ط ١ سعد مصر د . ت .

(٣) المصدر السابق ص ٢٢ .

ظواهر فنية وأسلوبية في شعر الطفولة عند الهراوى

أولا : ظاهرة التنوع فى الأغراض :

يمثل التنوع فى شعر الأطفال عند الهراوى ظاهرة فنية فريدة وغير مسبوقه فى ديوان الطفل العربى وفى العصر الحديث فى مصر .. ونعنى بالتنوع هنا ، تنوع الأغراض التى تناولها الشاعر مما يدل على إبتكار وتجديد وحسن إحاطة بعالم الطفولة بمراحلها المتتالية ، وقد توزع هذا التنوع فى شعر الهراوى للأطفال إلى :

(١) الشعر الدينى : ويمثله عند الشاعر قصص الأنبياء والرسل والقصائد الدينية من مثل قصيدة (الله) و(معرفة الله تعالى) و(قصة أهل الكهف) وجميع منظومات ديوان (أبناء الرسل) .

(٢) الشعر الوصفى : وهو الجانب الذى استقل بأغلب منظومات الشاعر فى وصف الطبيعة ، والمخترعات ، والفنون ، والأشياء المحيطة بالطفل من مثل منظومات : شم النسيم ، الأزهار والطفل ، وصف بستان ، وصف المحمل ، وصف الهر ، وصف الترام ، والباخرة ، والدارجة ، والآلة الكاتبة وغيرها .

(٣) الشعر التعليمى : (التربوى) : وتمثله منظوماته من الأدب التعليمى من مثل الكتاب ، المدرسة ، والحروف فى قصيدة ، والحروف على السنة الحيوانات ، والحروف من ألف إلى ياء وحروف الهجاء والحساب وغيرها .

(٤) القصة الشعرية : على لسان الحيوان : تمثله مقطوعات متنوعة أبرزها ما ألفه الشاعر ابتداء من مثل : « حيلة » و« العطف الأخوى » و« الكلب والحصان » .

(٥) الشعر الوطنى : خص الشاعر مصر الوطن ، بالأغنية والنشيد والقصيدة : كالوطن والعلم والنيل والأهرام ، والآثار وغيرها .

(٦) الشعر الأخلاقى (آداب وسلوك) : وتمثله منظومات الشاعر عن سلوكيات الأطفال فى الحياة من مثل أخلاق فاطمة ، الكمال فى السوق ، وآداب

الفتاة في الطريق ، والهدية ، والأمان ، والمقطوعة القصيرة « قلبي للجميع » والتي يقول الشاعر فيها :

لا تظنوني صغيراً ليس قلبي بالصغير
يسع الناس ودادا من صغير وكبير

(٧) الشعر الاجتماعي والأسرى : تتلمذ مقطوعات متنوعة عن مؤسسات المجتمع « كالمحكمة وبنك مصر » ، وعن « الوالدين : الأب - الأم - الفتى - الفتاة » وعن الأعياد الاجتماعية عيد الأم والعام الجديد وغيرها .
(٩) أغاني الألعاب : من مثل أنشودة كرة القدم ، لعبة الغمامة ، الحلقة الدوارة .

(١٠) الأغاني التوقيعية : خص الشاعر رياض الأطفال بمنظومات توقيعية كأغاني ألعابهم من مثل أغنية : جحا والأطفال بائع الفطير ، ليلة قمر ، شمس الضحى .

ثانياً : غزارة النتاج الشعري للأطفال :

أودع الشاعر محمد الهراوي مكتبة الأطفال أغزر وأهم نتاج - إلى وقتنا الحاضر - من حيث الكم وربما (الكيف) فقد استقل بنظم سهل لسعر الطفولة المبكرة فطبعت دواوينه لمراحل الطفولة المختلفة - غير مرة في حياته وهي على ترتيب إصدارها : السمير الصغير - سمير الأطفال (بنين) ٣ أجزاء ، سمير الأطفال (بنات) ٣ أجزاء الطفل الجديد ، أما الروايات التمثيلية الغنائية فليست محل دراستنا هنا ، وفي أخريات حياته طبع عام ١٩٣٧ م (ديوان ألف باء) على مطبعة المعارف واتبعه بديوان أنباء الرسل للأطفال د . ت بالإضافة إلى مخطوطات أشار إليها محقق نتاجه الشاعر أحمد سويلم* .

(*) انظر أيضاً : كتابنا : أدب الطفولة (أصوله ... مفاهيمه) العربية للطبع والتوزيع القاهرة ١٩٩٠ م (ط ١) ، ط ٢ د . ت .

ثالثا : ثبات لغة الأداء الشعري :

اتسم الأداء الشعري عند الهراوى بالثبات ، فلم ينزل إلى درك من الاسفاف اللغوى أو الاستعمال الشعبى باللغة الدارجة. فى سائر منظوماته ، ولم يصعد الهراوى كذلك إلى علياء اللغة ، فلغة الشاعر فصحى مبسطة ، سلسلة سليمة ، تقف فى منطقة وسطى بين لغة أحمد شوقى للأطفال ولغة محمد عثمان جلال فى اليعون اليواقظ ، ونادرا ما لجأ الشاعر إلى شرح بعض المفردات الصعبة بهامش منظوماته وأناشيده وأغانيه ، وكثيرا ما لجأ إلى التكرار اللغوى بغرض الافهام والابانة وزيادة المحصول اللغوى عند الطفل .

رابعا : بث واعلاء قيم الحضارة العربية والاسلامية :

فى غير تعقيد استهدف الشاعر بث القيم العربية الاسلامية الموروثة إلى نفوس الصغار ، فلم يسترقد التراث الأجنبى أو الأدب الغربى الحديث إلا فى باب القصة الشعرية مرات محدودة ، ومن أهم القيم التى أكد عليها الشاعر فى دواوينه قيم : العقيدة ، الوطنية ، العلم ، النظام ، الإيمان ، الحب ، الانتفاء ، الطاعة ، وغيرها من القيم الإيجابية التى تتمحور حول رؤية الشاعر الأخلاقية والدينية والوطنية ، (لاحظ أسلوب الشاعر فى تصدير دواوينه بالآيات والشواهد القرآنية) .

خامسا : وعى الشاعر المبكر بفلسفة أدبيات الطفل :

أن مجرد طبع ديوان الصغير على هيئة كتيب صغير فى حجم الكف بحيث تلازم كل أغنية أو منظومة صورة ملونة - يومئذ - لأمر يؤكد وعى الشاعر بفلسفة أدب الطفل فى مراحل نموه المبكرة : فالطفل يتذوق المحسوس حتى ينتقل إلى التجريد (بالكلمة والصورة) .

هذا من ناحية ، كما يعد تناول الشاعر لموضوعات جديدة ، قد يصفها الكبار بالسذاجة والسطحية ، لكنها تمم الصغار بالدرجة الأولى مثل موضوعات مناسباتهم وأعيادهم وألعابهم ، وكذلك وصف الشاعر للأشياء المحيطة بهم من طبيعة

ومخترعات وآليات ونحوها - يعد - من الأمور المعرفية التي تلازم النمو المعرفي للطفل . لذلك لم يلجأ الشاعر إلى استرفاد الأمثال المباشرة بل جعل المنظومات تنطق بالحكمة على لسان الشاعر أو لسان الأطفال أو السنة لحيوانات وهي أيضا من إضافات الشاعر في شعر الأطفال .

سادسا : استخدام الشاعر للبحور القصيرة المجزوءة :

لم يستخدم الشاعر قوالب البحور التامة أو الكاملة إلا في سمر الأطفال (جـ ٣) ووقفت سائر منظومات القصيرة وأغانيه التوقيعية عند مجزوءات بحور الشعر العربي ، مما يدل على خبرة الشاعر الجمالية ووعيه الفنى لوظيفة الإيقاع اللغوى الموسيقى عند الطفل ، ونلاحظ في هذا المجال - إضافة الشاعر للعلامات الموسيقية في بعض أناشيده وأغانيه لرياض الأطفال .

سابعا : تغليب النظم العادى على ازدواج القافية :

لجأ الشاعر إلى ازدواج القافية في البيت الواحد عندما كان يخاطب جمهور الأطفال الصغار (طفولة مبكرة ووسطى) في النشيد أو الأغنية التوقيعية أو الاغنية الوصفية القصيرة ، وغالبا ما لجأ الشاعر إلى استعمال النظم التقليدى العادى في قصائده ومقطوعاته :

ثامنا : ندرة التفاوت بين القصر والطول في قصائد الشاعر :

الأطفال ميالون بطبعهم إلى الإيقاع المنغوم ، ولكى يحدث التركيز المطلوب لجأ الشاعر إلى نظم المقطوعات القصيرة (في أبياتها وكلماتها وأوزانها) وهى علامة دالة عرف بها أغلب شعر الهراوى للأطفال غير أن الهراوى لجأ إلى نظم بعض المقطوعات الطويلة في أبياتها وتفعيلاتها مما يصيب الأطفال بالسنتات وعدم التركيز من مثل : (النشيد الوطنى المصرى) وآيات العلم ، وبين جد وحفيدته ، وغيرها من القصائد التي تتوزع دواوينه وخاصة ديوان « أنباء الرسل » .

تاسعا : قصيدة الشاعر من شعر الأطفال :

عندما استقل الشاعر بهذا اللون المستحدث في الشعر العربي الحديث ، كان يقصد إلى عدة أشياء أوضحها في صدر كراساتة الشعرية بالتذييل التالي : شعر سهل بالصور للانشاء والأملء والمطالعة والحفظ ، وجميعها تشكل العناصر الوظيفية الأساسية في أدب الطفل (اللغوية والتربوية والجمالية والأخلاقية) وليس من شك أن شعر الهراوى للأطفال في معظمه - يقرأ ويسمع على درجة واحدة بسبب بساطته المدهشة وجماليات مضامينه المتنوعة بحيث حقق المعادل الموضوعى لاختفاء الصورة الشعرية الفنية في منظوماته للأطفال وبقي شعره علامة بارزة في صورة المحدودة وغايته المقصودة ، ولفته السلسة ، وأغراضه المتعددة ، لذلك كله يعد الشاعر محمد الهراوى رائد فنية وزمنية مرحلة وهى مرحلة الريادة والتنوع في الشعر للأطفال في الأدب العربي الحديث في مصر ، مثلما فتح الأبواب الموصدة أمام المبدعين تجاه الطفل وأدبه في أقطار العالم العربي والإسلامى .

* * *

الباب الثالث

كامل كيلانى

راند أدب الطفولة

فى القرن العشرين

كامل كيلاني (١٨٩٧ - ١٩٥٩) :

ولد « كامل » كيلاني إبراهيم كيلاني في العشرين من أكتوبر سنة ١٨٩٧ م بحى القلعة بمدينة القاهرة لأب يعمل مهندساً مرموقاً ، وعندما حفظ القرآن الكريم صبياً في مكتب قريب من منزله يطل على جبل المقطم ، التحق في عام ١٩٠٧ م بمدرسة أم عباس الأولية ، وتعلق في تلك الفترة بحفظ الشعر ، وعندما نال شهادة « البكالوريا » من مدرسة القاهرة الثانوية عكف على دراسة الإنجليزية والفرنسية ثم انتسب إلى الجامعة المصرية القديمة في عام ١٩١٧ م ، ومع ذلك ظل يختلف إلى دروس الأزهر للتزود بعلوم اللغة والمنطق والأدب ، وكان أشهر شيوخه الشيخ السيد سيد محمد على المرصفي ، والشيخ السحرتي .

وفي مطلع شبابه اشتغل بتدريس الإنجليزية والترجمة بالمدرسة التحضيرية بالقاهرة ، وفي عام ١٩٢٠ م ، عمل بالتدريس في مدرسة الأقباط الثانوية بدمهور عاصمة مديرية البحيرة . وفي عام ١٩٢٢ م عاد إلى القاهرة ليلتحق بوظيفة دائمة بوزارة الأوقاف ، واستمر طيلة حياته الوظيفية بها إلى خروجه بالمعاش في يناير عام ١٩٥٤ ، إن آخر منصب تولاه بالوزارة هو سكرتير مجلس الأوقاف الأعلى وعندما استقر في القاهرة بدأ نشاطه الصحافي والأدبي ، فعمل رئيساً لتحرير جريدة (الرجاء) عام ١٩٢٢ ، وفي عام ١٩٢٧ أطلق كامل كيلاني الشراة الأولى في ميدان التأليف القصصي للأطفال العرب عندما أصدر قصته الشهيرة « السندباد البحري » وفي عام ١٩٢٢ م ، انضم لرابطة الأدب الحديث ولنشاطه الأدبي الملحوظ ، عمل سكرتيراً عاماً لها من عام ١٩٢٩ إلى عام ١٩٣٢ م . وفي ٩ أكتوبر عام ١٩٥٩ م ، توفي كامل كيلاني بعد حياة أدبية حافلة بنتاجه المميز للأطفال ، وأدبه المكتوب في عالم الكبار .

كانت تأثيرات النشأة الأولى ، واضحة المعالم ، في ريادة كامل كيلاني لأدب الطفولة ، أبرزها تأثره العميق بما سمعه من القصص الشعبي العربي ، وأساطير اليونان ، لقد تضافرت مجموعة من العوامل التي أسهمت بفعالية في بناء شخصية

هذا المؤلف الرائد ، فلم يكتب بالكتاب وإنما أفاد ممن حوله سواء في بيئته الأسرية أو البيئة بمعناها العام ، يقول عن نفسه :

(.. كان لي خال ، اسمه سعد اسماعيل) ، وكان رجلاً مكفوف البصر وقد كلفه والدي - حيث لا عمل له - تربيته ، وكان خالي هذا بحراً فياضاً زاخراً بالقصص ، فكان يقص علي مسامعي ما عنده من قصص أثناء الليل ، مما جعلني أحب القصص ومطالعتها ، وحفظ الأشعار ، وكان لي حوذي ، نصف أمي ونصف فيلسوف ، وكان حافظاً للقرآن الكريم ، ولكثير من الأحاديث النبوية كما كان حافظاً لكثير من الحكايات المتعلقة بالسحر والخرافات وكان والدي ينصرف إلى عمله ، ويترك الحوذي يقص علي ، أو يطالع لي ، وقد سمعت منه قصصه « سيف بن ذي يزن » فأثرت في نفسي كثيراً^(١) .

وإذا أضفنا إلى ذلك تأثيره بالأسطورة اليونانية التي كانت تحكيها له مربيته « اليونانية » ألفينا كيف تهباً لكامل كيلاني من العوامل الفعالة ما حقق له الريادة والنبوغ في مجاله من بعد ، يقول في ذلك أيضاً : (... وتوليت المرأة اليونانية تربيتي وكانت نياتها على ثقافة واسعة وأول ما سمعته منها : هو أساطير « اليونان » ... وكان هنالك شاعر شعبي من شعراء (الربابة) اسمه (عبده الشاعر) وكان ينشد علي ربابته أقاصيص البطولة ، فكنت أذهب للاستماع إليه كل ليلة في ميدان القلعة في سوق العصر فسماعى لقصص العرب ، وأساطير اليونان وحوادث الأبطال من شاعر الربابة ، وامتلاء أذني منذ الصغر بكل هذا مما كان له تأثير في اتجاهي للقصة^(٢) .

وعندما شب عن الطوق ، تنوعت مصادر ثقافته أثناء دراسته الثانوية وعندما انتسب للجامعة المصرية القديمة ، قرأ الأدب العربي القديم ، واهتم بدراسة اللغات الأجنبية ، وحرص على الافادة من حلقات الأزهر ، خاصة دروس الشيخ السحرتي والشيخ سيد المرصفي ، ومن تأثر بهم في تكوين ملكته الأدبية الشيخ

(١ - ٢) كامل كيلاني الرائد العربي لأدب الأطفال ، عبد الغني البدرى ص ١٨ ، سلسله مذاهب وشخصات ، ط الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٣ .

مصطفى حلبي الشامي ، وعن تلك الفترة الزمنية يذكر :^(١) (... وكان لوالدي مكتبه حاشده ... فحشد عليها ، وأفدت منها كثيراً ، ولقد كنت أحفظ وأنا تلميذ عشرين ألف بيت من الشعر وكنت أنتهز فرصة العطلة الصيفية لأحضر في الأزهر الشريف مستمعاً ومحصلاً ومن أساتذتي فيه الشيخ السحرتي والشيخ سيد المرصفي كما كنت حريصاً على ندوات الأدب والشعر والعلم ، وأذكر من بينها ندوة الشيخ مصطفى الحلبي الشامي الحلواني التي كنت أحضرها مع زملي الاستاذ سيد إبراهيم* وفي هذه الندوة عرفت المعلقات) .

بدأ الكيلاني حياته في مجال التأليف بالكتابة للكبار ثم توجه بعد ذلك للطفولة يكتب إليها قصصه وأشعاره فألفينا كبار الأدباء من معاصريه أمثال أحمد شوقي وخليل مطران ود . أحمد زكي أبو شادي ، وغيرهم ينظرون إلى أدب الطفل الذي راده الكيلاني في غزارة وتنوع وأصالة - نظرة تقدير وعرفان يقول خليل مطران : (... وقد ترى كلامه السهل الممتنع ، فلا تتبين - على الفور - قدر ما بذله من الجهد فيه ... وبدأ لك من تجديده تلك القصص على نحو خاص ما جمع فيه : من الفصاحة في المباني إلى البلاغة في المعاني ، ومن الجزالة في الشعر إلى السهولة في النثر : بدأ لك - بجملته وتفصيله - صنيع هذا الرجل في أروع صورة تجلو فطنته المبدعة ، وكفائاته المتنوعة ...)^(٢) .

ويخاطب الشاعر الدكتور أحمد زكي أبو شادي صديقه الكيلاني فيقول شعراً .
قل يا أرق الكاتين فانت من بلغت بكل طريقة مشغولا
صور لنا الماضي تزداد أعمارهم عمراً وتشعرنا الحياة الأولى
شأن الأديب الأملح بيانه يغدو الجمال بروحه مأمولاً^(٣)

(١) المرجع السابق نفسه .

(*) الأستاذ بكلية دار العلوم رائد مدرسة الخط العربي الحديث في مصر سابقاً .

(٢) كامل كيلاني في مرآة التاريخ ، لمجموعة من المؤلفين ، مقال عنوانه استجاب لحاجات عصره ، خليل

مطران ، ص ٣٩٣ ، ط ١٩٦٢ م .

(٣) المرجع السابق ، قصيدة : يا أرق الكاتين للدكتور أحمد زكي أبو شادي ص ٦٨١ .

ومن شعر أحمد شوقي في إطراء مكتبة الأطفال التي ألفها الكيلاني في قوله :
يا « كامل » الفضل قد أنشأت مكتبة يسير في هديها شيب وأطفال
جمال طبعك حلاها وزينها فأصبحت بجمال الطبع - تختال^(١)

كامل الكيلاني وشعر الأطفال :

إن إلقاء الضياء حول « شاعرية » كامل كيلاني من الجوانب التي لم يلتفت إليها العديد من الدارسين المحدثين ، برغم نبوغ الشاعر في هذا المجال . ربما ألم بهذه الشخصية الشاعرة جماعة من معاصريه وبخاصة رجال جماعة « أبولو » وبعض المحيطين به ، لكن هذا الأمام وقف عند معرفة هؤلاء وأولئك بقدرة كامل كيلاني على إتقان قرص الشعر والنظم في أغراضه للكبار .

أما الجانب الذي نقصده في « شاعرية » كامل كيلاني هو توفره على الكتابة الشعرية للأطفال ، من خلال استعراضنا لنماذج شعرية كتبها للطفولة في أصالة واقتدار ، ربما نجد في اشعاره للطفولة ما يحقق ما ذكرناه . حقا لم يترك الكيلاني للمكتبة العربية ديوانا للطفل يشتمل على أشعاره بمثل ما ترك مئات القصص والحكايات المطبوعة والمخطوطة في الأدب القصصي ، وهما نحن ننتخب من شعره للطفولة عدة « منظومات » كان قد أثبتها في نتاجه القصصي تحت عنوان « محفوظات » أو أوردها قصداً داخل السياق القصصي ، بهدف تلخيص أحداث قصصه ، على أن « كاملاً » لم يكتب مقطوعاته الشعرية للأطفال ليستعرض قدرته في النظم أو ليؤكد بها شاعريته وإنما وظف مقطوعاته ليسد حاجة الطفل العربي ويحبه في لغته ويتدرج به تبعاً لعمره ، يغذى ميوله وطموحه ، وينمي قدراته وملكاته مثلما سار مع الطفل في فن الحكايات القصصية ، وإذا كانت قصص كامل كيلاني قد امتازت بالأصالة والتنوع في التأليف وفي تناول الموضوعات الدينية والوطنية والاجتماعية والعلمية والخلقية والخيالية فإن مقطوعاته الشعرية للأطفال قد امتازت هي الأخرى بالأصالة والتنوع إذ تتنوع أغراضه الشعرية وتكاد تجبو في

(١) السابق ، الأبيات لأحمد شوقي تحت عنوان « يا كامل الفضل » ص ٦٧٩ .

مقطوعاته أضواء الاقتباس من الحكايات الشعرية الجغرافية الأجنبية ، كما وقفت
موضوعات أشعاره عند الواقع أو البيئة المحيطة بالطفل .

يقول الكيلاني في معنى الوطنية من نشيد له للأطفال تحت عنوان « نشيد

مصر » :

سماؤك يا « مصر » صفى سماء
ونيلك يا « مصر » جم العطاء
على ضفتيه نما مجدنا
يفيض علينا بخيراته
وتسرى الحياة فيزكو النبات
أغر الغوالى ، حياتب ومالى
سماؤك يا « مصر » يحمى البلاد
بلادى بلادى ملاذ الأمان
وملهمة المصلحين الهداة
منار العلوم ومهد الفنون
أعز الغوالى ، حياتى ومالى . وأهلى جميعا : لـ « مصر » الفداء^(١)

أول ما يطلنا عند استقراء النص السابق هو ملاحظة الحاح الشاعر في بساطة
نحو تعميق الانتباه للوطن والفخر برجاله والانتساب إليه والتضحية من أجله ، كما
نجح الشاعر في ربط الأطفال بالوطن بعد رحلتهم في كتابه للأطفال المرسوم :
« قصص جغرافية وأساطير أفريقية » فأودع مقطوعته في خاتمة هذا الكتاب كما
نظمها الكيلاني من بحر (المتقارب) لتناسب إيقاعه الحماسى القصير من ناحية ،
كما مكنه من استخدامه للمفردات التى تقوم الايقاع الموسيقى المتكرر على وزن
« فعولن فعولن فعول » من ناحية أخرى ، ونجح الشاعر أيضا في استعمال
المفردات الشائعة والمألوفة بما تحمله من معان ودلالات حول الوطن وأهله مثل :
« يا مصر » ، (أرضك - أرض » ، « سماؤك » ، « نيلك » ، « شعبك » ،

(١) قصص جغرافية وأساطير أفريقية ، ج ٢ . محفوظات (نشيد مصر) كامل كيلانى ط القاهرة

« بلادى » ، « أهلى » وغيرها . كما عمق الشاعر مفهوم « النيل » لدى الأطفال ، وأثر النهر فى الحياة والأحياء على صفتيه . على أن « كامل » وقع فى تعقيد لغوى من مثل قوله : « فيزكو النبات » و« أعز الغوالى » فلفظة يزكو صعبة على أفهام الناشئين ، كما أن لفظة « الغوالى » قد لا يستوعبها الأطفال لأنها غير مألوفة الاستعمال ، ومع ذلك فللشاعر مزية فنية فى استخدام القاموس اللغوى الملائم للطفل ، عندما يلح - غير مر - بتكرار المترادفات بهدف التيسير اللغوى كقوله : « فيسقى الغراس ويروى الظلما » ويحيا الموات ويحيا الرجاء و« شعاع أنار ونجم أضاء » .

نموذج شعرى آخر أورده قصة (دندش العجيب) يقول فيه :

أياها	الرفاق
أياها	الأصحاب
لا	تصدقوا
« دندش »	الكذاب
غاق	غاق
غاق	غاق

.....

أياها الأحابب أياها الرفاق
كل ثعلب طبعه النفاق
وثلاث من على الشجر
مرتفعات فوق النهر
فهنا شجرة ، وهنا شجرة
وهنا ثالثة الأشجار

هذا صياد :

هذا رجل أقبل يجرى
هذا صياد أقبل يصطاد
قل للأرنب أسرع وأجر
يدركه ؟ من ذا يدري؟!

وسط الغابة نهرى يجرى
وثلاث من على الشجر
مرتفعات فوق النهر
فهنا شجرة، وهنا شجرة
وهنا ثلاثة الأشجار

نجاة الأرنب

سمع الأرنب عند الجسر
صوت رصاص فمضى يجرى
حظ نجاة من عند الله
نجى الأرنب طول العمر
وسط الغابة نهر يجرى
وثلاث من على الشجر
مرتفعات فوق النهر
فهذى شجرة، وهنا شجرة
وهنا ثلاثة الأشجار

وراء الشجر :

هرب الأرنب ومضى يجرى
خلف الأشجار بين الأزهار
أين سيذهب؟ أنا لا أدري؟
أنا لا أدري أنا لا أدري

.....

وسط الغابة نهر يجرى
وثلاث من على الشجر
مرتفعات فوق النهر
فهنا شجرة، وهنا شجرة

وهنا ، ثلاثة الأشجار^(١)

والقصة الشعرية السابقة تخلو تماماً من الصعوبة اللغوية ، فالألفاظ المستخدمة فصحي ميسرة دالة على المعاني التي يقصد إليها الشاعر ، والمفردات مألوفة وتقع في دائرة الاستعمال الشائع بما يلائم مدارك الأطفال ، وقد استخدم الشاعر موهبته القصصية في نسخ أحداث القصة الشعرية ، حيث استهل (قصة أرنب) بقوله :

اسمع مني . ما أحكيه أسمع قولي فكر فيه

فهو ينبه الأطفال إلى البدء في الحكاية أو بدء القص على عادته في الأسلوب القصصي كي يتدبر الأطفال أحداث قصة الأرنب مع الصياد ، ثم يصف الشاعر الغابة والجسر والطقس ليمهد للأطفال كيف خرج الأرنب والصياد على هيئة محاورة وأهم ما يميز (قصة أرنب) جمال الوصف وبراعة الشاعر في تبسيط المعجم الشعري ونقل أماكن الأحداث أمام مخيلة الأطفال في دقة وسهولة ، كما طرح الشاعر أمام الأطفال إمكانية أعمال الخيال وحسن التصرف في المواقف الصعبة عندما نجم الأرنب بحسن الحيلة في الهرب من الصياد ، وبالرغم من طول أبيات القصة الشعرية إلا أن قصة الجملة الشعرية الدالة ، وقدرة الشاعر على تتابع الأحداث وانسياب المفردات وعدم تعقيدها ، واستخدام البحر المتدارك - كلها عوامل - ساعدت على عدم الإحساس بالملل .

نموذج آخر من الشعرية كتبه الكيلاني للأطفال وهو أقدم نموذج شعري قصصي نظمه للطفولة وأثبتته في الجزء الرابع من « حكايات الأطفال » وهي القصة الشعرية التي أثبتتها في حكايات الأطفال تحت عنوان (عنقود العنب) يقول فيها من شعر مزدوج القافية^(٢)

قصة عنقود العنب عجيبة من العجب
وطرفه من الطرف وتحفة من التحف
نادرة ظريفة شائقة لطيفة

(١) الأرنب والصياد ، كامل كيلاني ، قصة أرنب (محفوظات) ط ١٩٥٠ م .
(٢) حكايات الأطفال ، كامل الكيلاني ، عنقود العنب (محفوظات) ج ٤ ص ٣٢ .

تردع كل خائن . هم بفعل شائن
وكل ما فيها عبر لعاقل إذا أعتبر
أقصها عليكم هدية إليكم
فإنها مثال يحفظه الأطفال

.....

قد أقبلت « سميرة » واجمة حسيه
وفكرت مليا ثم أعتلت كرسيا
وهى تروم العنبا ما أستأذنت فيه أبا
واندفعت في جرمها من غير أذن أمها
وصممت .. فأقدمت وأضطربت ، فأحجمت
وصارت المسكينة مذعورة حزينة
حائرة العينين مرعشة اليدين
ترمقه فتحسبه جمراً تلظى لهبه
فهى تخاف منه ولا تطيق لمسها
ثم تعود حائرة للبيغاء ناظرة
تسألها النصيحة لتأمين الفضيحة
فقال البيغاء « أسأت يا حمقاء »
وهتفت مفزعة وصيحت مروعة
في لهجة الحزين الناصح الأمين
واستأنفت تقول : « ضلت بك السبيل »
يا سؤها من قصة أن قيل عنك : لصة
خائنة العهود سارقة العنقود
يا قبجها من سيرة تزعج الأصحابا
تكدر الاترابا ويلعنون فعلك
فيحقرون أصلك

.....

فسارعى لأمك تائبة من جرمك
وراقبني الديانا والتمسى الغفرانا
وحاذرى أن تقربى حبات هذا العنب
فإنها معره تشين كل حره .

.....

فسأدركت سميرة فعلتها الكبيرة
وأسرعت لأمها مقرة بجرمها
والتمست رضاها واستغفرت أباهها
وأقبلت عليها فقبلت يديها
واعتذرت لأهلها ولم تعد لمثلها

منذ البداية يومئذ الشاعر إلى قصته الشعرية (عنقود العنب) بانها قصة
عجيبة وطريفة ومسلية تهدف إلى تقديم العبرة أو العظة (فإنها مثال يحفظه
الأطفال) فهي إذاً كما قال في الابيات السبعة الأولى منها من الأدب الوعظي
الحكيم الموجه للطفولة ، ومهما يكن من شيء فإن عنقود العنب أقل طولاً من قصته
الشعرية (الأرنب والصيد) وقد استخدم الشاعر في عنقود العنب مجزوء الرجز في
شعر مزدوج القافية . وإذا كان الكيلاني قد وفق في رسم أحداث وأماكن قصته
الشعرية (الأرنب والصيد) فإنه في عنقود العنب لم يوفق في التمهيد أو الوصف
لمسرح أحداث قصته ، إذا خاطب الأطفال فجأة على لسان « سميرة » يقول :

قد أقبلت سميرة واجمة حسيرة
وفكرت ملياً ثم اعتلت كرسياً
وهي تروم العنبا ما استأذنت فيه أبا

ثم يمضي الشاعر بعد ذلك في وصف تردد سميرة وهي تسرق العنقود دون
استئذان ، والطفل هنا قد يصاب بتشتيت الخيال ، هل استخدمت سميرة الكرسي
في الحصول على العنقود من الحديثة أم من المنزل ؟ .. هل العنقود في كرمة العنب
أم بغرفة الطعام ؟! خاصة وجود مثل هذا الطائر عادة في الحدائق . أما الوصف
الدقيق لسميرة وهي تحاول الاقتراب من عنقود العنب ، فقد برع فيه الشاعر

وأجاد في تصوير عالم الطفلة الداخلي والخارجي وهي موزعة بين الاقدام على العنقود والاحجام عنه ، كما نجح في الكيلاني في إعطاء النصيحة على لسان الطير عندما تحدث الببغاء إلى سميرة في أبيات شعرية بلغت سبعة أبيات تصف جريمة السرقة وآثارها ، ثم أعقبتها الببغاء بأبيات أخرى مماثلة تحمل النصح والتوبة والغفران ، وفي خاتمة القصة الشعرية يصور الكيلاني الهدف من القصة في أسلوب فني برع فيه وهو الأسلوب القصصي عندما يتدخل كراو ، وهو يصف شعراً كيف اعتذرت سميرة لأمها عن سرقة العنقود في توبة لله ووعد للوالدين بعدم ارتكاب مثل هذه الجريمة من بعد . وفي النهاية يمكن القول بأن (عنقود العنب) لا يعيها فيها أرى سوى ضعف البداية القصصية التي أعقبت استهلال الشاعر وتمهيده لأحداثها إذ انتقل الشاعر مباشرة من الهدف الذي أعلنه بداية للقصة الشعرية إلى كيفية سرقة العنقود ، ومن هنات الشاعر كذلك إقحام هذه العبارة على لسان الببغاء :

راقبي الديانا والمرجح أن جمهور الطفولة لا يستوعبها بسهولة ، كما أورد الشاعر هذه العبارة في خاتمة نصيحة الببغاء لسميرة بقوله :

فأنها معرفة تشين كل حره

وأرى أن ضرورة القافية المزدوجة هي التي دفعت الشاعر لاستعمال هذا السطر الشعري وكان بإمكانه الاستغناء عنه جميعاً . ها هو نموذج آخر من القصة الشعرية التي قدمها الكيلاني للطفولة تحت عنوان (الغراب الغادر) يقول في شعر مزدوج القافية :

لقد حدثتنا أقدم الأمثال	فيما مضى من الزمان الخالي
بقصة تروى عن العصفور	أبصر في وكر من الوكور
فرخ غراب مشرقاً على التلف	فقال للفرخ : « أطمئن لا تخف »
وأدفاً الفرخ ، وداوه ، ولم	يزل به حتى شفاه من ألم
وصار عنده العزيز الغالي	وأكرم الأبناء والعيال
حتى إذا الفرخ غدا غرابا	لم ير - غير قتله - توابا !

وأهلك الغراب من رباه جزاء ما قدم من حسناه^(١)
يستهل الكيلاني منظومته الشعرية الغراب الغادر بأسلوب قصصى فيذكر :
قد حدثتنا أقدم الأمثال فيما مضى من الزمان

ثم يبدأ بعد ذلك في سرد أحداث القصة عندما أنقذ أحد العصافير (فرخ
الغراب) الذى أشرف على الهلاك فتعده مع صغره بالرعاية حتى نما وكبر وأصبح
الفرخ غراباً كبيراً ، ولكنه قتل ذلك العصفور الذى أنقذه ورباه وتطرح هذه
القصة الشعرية قيمة الاعتراف بالجميل عن طريق ذم الذين ينكرون الجميل ،
والقصة تخلو من المفردات الصعبة أو الألفاظ العامية ، وهذه مزية فنية للشاعر
تضاف إلى أحكامه البناء الفنى للقصة الشعرية التى اتسمت بالإيجاز الواضح
والربط المحكم فى سردها ، ولم يقع الشاعر أسيراً لضرورة القافية المزدوجة إلا فى
بيت شعري واحد ، إذ تكررت لفظة (الأبناء والعيال) وهما بمعنى واحد يقول
الشاعر :

وصار عنده العزيز الغالى وأكرم الأبناء والعيال
وعندما ما أصدر الكيلاني قصة (البيت الجديد) للأطفال فى عام ١٩٤٨ م ،
اختتمها بمنظومة شعرية تلخص مغزاها كما تهدف إلى بث روح التعاون بين الناشئين
يقول الشاعر من بحر مجزوء الكامل :

جمع من الحيوان قد	سعدوا ، وطاب لهم مقام
قد رتبوا البيت الجميل	وأتقنوا طبخ الطعام
متعاونين على الحياة	بكل جد وأهتمام
قد ذللوا كل الصعا	ب وأدركوا أقصى المرام
وتبادلوا ودابو	د وابتساماً باحترام
قد اخلصوا ، وصفت قلو	بهم ، فعاشوا فى وئام
فى كل شىء قلدوا الـ	انسان إلا من الكلام ^(٢)

(١) قصص شكسبير (الملك لير) ، كامل كيلاني ، ط القاهرة د . ت .

(٢) البيت الجديد ، كامل الكيلاني ، محفوظات (قصة التعاون) ، ط ١٩٤٨ م .

والمنظومة السابعة خالية من التيسير اللغوي أو تعقيده ، كما أنها صحيحة الوزن والقافية إلا أنها أضعف منظومات الشاعر من الناحية الفنية فقد لجأ الشاعر إلى القص المباشر على لسانه ولم يرسم شخصياته من الحيوان أو الطير كما ألمح في افتتاحية المنظومة ، فالأطفال دائماً يميلون إلى الخيال المجسد أو الإيهام بالصورة على السنة الحيوان أو الطير .

ومن المقطوعات الشعرية ذات الهدف التعليمي للأطفال منظومة (الوقت) يقول كامل الكيلاني من بحر الرمل في هذه المقطوعة :

قال الطير : « ولقد حل الشتاء حل فصل البرد ، واشتد الصقيع فوداعاً - أيها الغصن - وداعاً سوف ألقاك إذا عاد الربيع سوف ألقاك ، إذا ما الطير عادت في الربيع الطلق ، تتدو بالغناء ثم قال الوقت للناس : وداعاً إنني أنفس شيء في الوجود ترجع الأوراق والطير جميعاً وأنا - من حيث أمضى - لا أعود^(١)

يبث الشاعر من خلال منظومته السابقة قيمة (الوقت) في الحياة باعتباره أحد مؤثرات النظام في الحياة فأشار إلى دورته في الوجود من خلال حواريه أحراه الشاعر بين الطير والشجر (الأوراق والأغصان) والبشر ، وقد ألقيناهم يودعون الصيف ويستقبلون الشتاء وينتظرون الربيع . وإذا كان الشاعر يخاطب الأطفال - أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة - حول قيمة الوقت وأثر استغلاله فيما يفيد وينفع فإنه أيضاً يحذر الأطفال من عدم إفادتهم من كل ساعة من ساعات الحياة ، لأن الوقت (لا يعود) ... يقول الشاعر على لسان (الوقت) :

ترجع الأوراق والطير جميعاً وأنا - من حيث أمضى لا أعود وعلى لسان الطفل (التلميذ) كتب الكيلاني منظومته (الطالب النشط) واثبتتها في خاتمة القصة الفكاهية : (أبو الحسن) ... يقول فيها :
أنا لازلت تلميذاً مثل القمح نفعاً وقدما أحرز السبق المجد

(١) الملك العجيب (سلسلة ألف لبله وليلة) كامل الكيلاني ، ص ٢٦ .

وتسدرك همتي شرفاً ومجداً وحسبى - غاية - شرف ومجد^(١)
ربما كانت هذه المنظومة هي الوحيدة من بين منظومات الكيلاني للأطفال التي
صاغها من بحر الوافر التام ، ولغة المنظومة تناسب مدارك الأطفال وتوجههم إلى
السلوك الإيجابي في الحياة بما تحمله من حث على الجد والمثابرة لدى الأطفال وفي
تعميق مفهوم العلم والتعليم في نفوسهم .. وقد أوضح الشاعر للناشئين الثمرة
المرجوة من العلم الذي يكتسبونه بالاجتهاد والاخلاص مما يفخرون به يقول
الشاعر :

وفخر المرء علم يبتغيه وإخلاص يحليه ، وكد
وينطق بالحكمة في بيت مماثل يقول فيه :

وما يغني الفتى طول وعرض إذا لم يغنه فهم ورشد
وقد وفق الكيلاني في إيجاد العلاقة القريبة من مخيلة الطفل وهو يضرب المثل في
منظومته وهو يشير إلى مغزى قامة نبات القمح فيذكر :

ونبت القمح مرتفع قليلا ولكن هل له من النفع حد
ويومئء إلى ارتفاع قامة عيدان القصب عن القمح ، فيضرب القياس على هيئة
المثل ... لقد نجح الشاعر في رسم الصورة الذهنية بتقريبها إلى مخيلة الأطفال ،
لأن قيمة المرء بعمله وعلمه ويقدر اخلاصه وجده لها . فنراه يصرح بذلك في
المنظومة ذاتها عندما قال :

فليس يقاس انسان بشبر ليعرف قدره ، إن جد وجد
والمقطوعة في مجملها جيدة البناء ، واضحة المضمون ، لغتها صحيحة فصيحة
مستعملة لاتنزل إلى الاسفاف ولا ترقى إلى الصعوبة أو التعقيد اللغوي .
منال آخر من شعر الكيلاني للطفولة هو قصيدته (من نافذة القطار) والتي
أوردها تحت عنوان محفوظات في قصته (ابن جبير) يقول كامل الكيلاني في أبيات
منها :

(١) أبو الحسن (سلسلة قصص فكاكية) كامل الكيلاني ، ص ١٦ .

هيات ، هيات ، لاجن ولا سحره
هذى المنازل قد مرت على عجل
هذا . قطيع - من الأغنام - المحه
وهذه ترعه - فى أثرها - ظهرت
هذا سواد علا فوق القطار ، وقد
هذا القطار بطيئا - بعد سرعته -
هذى المحطة قد لاحت لأعيننا
يحل فيها قليلا ، ثم يتركها
كالسهم منصلتا ، والسيل مندفا
هيات ، هيات ، لاجن ولا سحره

كشف الكيلانى فى مقدمة كتابه القصص للأطفال ابن جبير عن مقاصده بقوله
(أيها الصبى العزيز ... أكبر ظنى أن هذه الرحلة (رحلة ابن جبير) ستكسبك إن
شاء الله قدره على البيان ، وتكنا من فن الانشاء . وستزداد ثقافتك الفكرية
والجغرافية والدينية والتاريخية واللغوية)^(١) . وفى الواقع أن رحلة أبيه جبير
الأندلسى من غرناطة إلى بلاد مصر والحجاز والتي قدمها الكيلانى للناشئين تنأى
عن أفهام أطفال مرحلة الطفولة المبكرة أو الوسطى وإنما صاغها المؤلف للفتيان من
ناشئة الأمة فى آخر مرحلة طفولتهم بهدف إكسابهم اللغة وتنمية معارفهم العامة ،
وأزعم أن المؤلف كان يقصد بمقطوعته (من نافذة القطار) أن يحقق هدفه اللغوى
والمعرفى عن طريق الشعر مثلما حققه عن طريق النثر ، مع الفارق التاريخى بين
الرحلتين : فالرحلة الأولى مع ابن جبير تربط الأطفال بماضيهم ، والرحلة الثانية
تتضمن على وصف عصرى من داخل نافذة قطار كاختراع عصرى (فيحرك
الشاعر - عن طريق فن الوصف خيال الأطفال ويحفزهم للتعرف على الواقع
المحسوس المحيط بهم فى مظاهر الطبيعة والبشر جميعا .

والملاحظ أن الشاعر نظم مقطوعته من بحر البسيط ، وحشد لهذا البحر

(١) ابن جبير ، كامل كيلانى ، محفوظات (من نافذة القطار) ص ٢٧٩ ط ١ ، ١٩٤٠ م .
(٢) السابق ، المقدمة .

الشعري من المفردات اللغوية - مفردات لغوية عالية المستوى - لم تنتظمها سائر مقطوعاته الشعرية للطفولة ، من حيث الغزارة أو الارتفاع بالقاموس اللغوي الذي استعمله في هذه المقموعة وقد صاحب هذا النمو اللغوي أن يظهر (الخيال الشعري) . وهو خيال محدد وبسيط - لأول مرة - في مقطوعته الشعرية للأطفال ، كما أتكا الكيلاني على التشبيه غير مرة - في مقطوعته الشعرية يقول الكيلاني (هذه المنازل قد دمرت على عجل) وقوله (ثم مثذنه - في الجو ذاهية) كما أودع الشاعر مقطوعته عدة صور خيالية بسيطة تعين جمهور الأطفال على فهم المعاني بسهولة ، لأن الخيال مساق بالصورة المألوفة القريبة من الواقع والمشاهدة المألوفة يقول الشاعر :

(هذا سواد علا فوق القطار) وقوله : (وثم طاحونة لاحت لآعيننا ثوانيا واختفت - في الحقل - مستترة) . (كالسهم منصلتا والسيل مندفعاً) وليس معنى ذلك أن الشاعر قد بلغ قمة التجويد الفني مقطوعته (من نافذة القطار) فلقد وقع في إشكالية الكتابة للأطفال والكبار معا ، فالقصيدة تصلح للصغار والكبار في بنيتها ومضمونها - وقد عرفنا أن مضمونها هو الامتاع الشعري بفن الوصف - كما عرفنا أن مضمونها هو الامتاع الشعري بفن الوصف - كما أن الشاعر لم يشرك الأطفال في ثنايا القصيدة ، ووقف عند وصف الرحلة بالقطار من (خارجه) في عزوف عن وصف عما يدور (داخل القطار) . والأرجح أن الشاعر قد ألزمته القافية لمثل هذا الوصف الضحل :

وهذه مركبات حملت نفرا وفوق أخرى شعير يابس ، وذره
وإذا كانت الضرورة الشعرية قد ألزمته أن يبني البيت السابق في ضعف ونثرية
فجة فإنه في البيت التالي وقع أسيرا - داخل شبك - الصعوبة اللغوية ، يقول
الكيلاني :

كالسهم منصلتا والسيل مندفعاً يثير في عدوه الحصباء والغبره
ان الطفل بحاجة إلى تفسير للفظه (منصلتاً) وكذلك (الحصباء) حتى ترسم
صورة سرعة القطار في مخيلته . ولقد نجح الكيلاني في الفن الشعري نجاحا حقق
الغايات الوظيفية من شعر الطفولة من حيث اللغة والمضمون ، وفي اختياره الكتابة

للأطفال تحت عنوانات غير مألوفة ، ولم يقتبس وإنما عرض منظوماته ومقطوعاته وأناشيده في إطار عصره ، لا جرم أن الكيلاني لم يصل بما كتبه للأطفال من شعر إلى النبوغ الذي حققه في الأدب القصصي لهم ، ويكفي القول بأنه اجتهد وأجاد ، فقبل وفاة الكيلاني بعام واحد قال في حديث صحفى : (... والواقع أن لى شعرا كثيرا ، لو جمع للأخمسة دواوين ، لا ديوانا واحدا ، وكثير من هذا الشعر قد نشرته الصحف أو المجلات إبان أنشائه وجميع الأشعار الموجودة في قصص الأطفال من شعري)^(١) .

كان شعره العام أنسبه بالخصوصيات فلم يتوفر على إذاعته بين جمهور القراء في كتب ، أو يجمعه في دواوين ، لأنه يعرف مكانته الشعرية بين عمالقة شعراء العربية من معاصريه ومع ذلك جعل شعار حياته الفكرية والاجتماعية في هذين البيتين .. يقول كامل كيلاني :

أنفع الناس وحسبي أننى أحيا لأنفع
أنفع الناس ، ومالى غير نفع الناس مطمع^(٢)

وكان قد أوردها في قصته للأطفال (النحلة العاملة) لكن الجانب الذى تفرد به الكيلاني بين كتاب الطفولة هو احتفاله بشعر الطفولة في أغلب قصصه وحكاياته ، فكان يطرح منظوماته الشعرية في خاتمة الحكاية بهدف تعليمي ، ينمى لغة الطفل ويثير أحاسيسه ، وقد أسمى هذه الأبيات الشعرية التى ضمنها قصصه (بالمحفوظات) من مثل :

أنا لازلت تلميذا صغيرا ولكنى على صغرى مجد
أسيرا إلى العلا سيرا حثيثا وأنشط نحو غايتها واعدو
وليس يضيرنى صغرى إذا لم يثبطنى عن العلياء جهد
وما يغنى الفتى طول وعرض إذا لم يغنه فهم ورشد
فليس يقاس إنسان بشبر ليعرف قدره أن جد وجد

(١) مجلة صوت الشرق ، أحمد الشرباصى ، حوار عنوانه : نقيب الآباء يتحدث ، ع ديسمبر

١٩٥٨ م .

(٢) كامل كيلاني الرائد العربى لأدب الأطفال ، عبد الغنى البدرى ، ص ٩٦ .

ونبت القمح مرتفع قليلا
هو القوت الذى نحيا جميعا
وقد يعلو سنابله نبات
وكم عود من القصب اعتلاه
وفخر المرء علم يبتغيه
وسوف أكون مثل القمح نفعا
نعم واحب فعل الخير جهدى
وتدرك همتى شرفا ومجدا
وله منظومة طريفة بعنوان (ظلى) :

أنت يا ظلى رفیق عمرى
كم تطول كم تبدو غاية فى القصر
ان ظلى مشبهى كل الشبه
قافزا لخلفى طورا ساكتا
حركاتى كلها ياتى بها
انت قد حيرتى فى أمرى
أنت أنت ابطيء ... ببطيء السير

ومن الادب التعليمى يقول فى منظومته بعنوان : مفتاح القراءة :

كم من حديث معجب شائق
هذا عجيب ، فمقى أغتدى
كم ذا أجيل العين فى صفحة
وأثنى من غير - جدوى وما
لكن أمى إذا رأت حيرتى
نهال مفتاحا لاسراره

فيه حروف الهجاء

(١) النحلة العاملة ، كامل الكيلانى ، سلسلة قصص علمية جـ ٣ .

(٢) أبو الحسن ، كامل كيلانى ، سلسلة قصص فكاهية جـ ١٦ .

تبدأ بالاحرف فيه ولا تلبت حتى تقرأ المفردات
وتقرأ الأسطر من بعدها فيصبح الصعب من الهينات
ويعد جد واجتهاد ترى أنك تتلو مثلنا في الكتاب
تقرأ بما يشجيك من قصة ومن حديث معجب مستطاب
في أى وقت تشاء^(١)

أيضا بث الكيلاني في نهاية كل قصة من سلسلة القصص الفكاهية قطعة من
الشعر وبخاصة في قصص : عمارة ، والأرنب الذكي ، ونعمان ، والعرندس وأبو
الحسن ، وكان يقصد في تضمينه الشعر إلى تناول بعض المعاني التي تهذب وجدان
الاطفال وتستثير أحاسيسهم بالألفاظ السهلة والجمل الشعرية القصيرة يقول في
قطعة شعيره تحت عنوان (لا أحد) :

شخص غريب تسمعون دائما به وإن لم يره منكم أحد
ولست أدري أبداً ما شكله وكم له من معجزات لا تعد
أما أسمه فهو غريب عندكم تعرفه كل فتاة وولد
فإن سألتهم : ما أسمه ! فهو يسمى « لا أحد »
شخص خيالي غرب مضحك ووجهه لم نره في عمرنا
وكم بحثنا كي نراه مرة فلم نفرز بطائل من بحثنا
فهل عرفتك : ما أسمه ؟ نعم يسمى : لا أحد^(٢)

وبعد .. لقد حاولت هذه السياحة التحليلية في شعر الكيلاني للأطفال* أن تلقى
الضياء على رافد من روافد أدبيات الطفولة أسهم فيه إسهاماً لا يقل أهمية عن
إسهامه الملحوظ في الأدب القصصي للطفولة ريادة وتأليفاً ، فأستحق أن يكون
رائد أدب الطفولة في الأدب العربي الحديث .

(١) نشيد وأغاني كامل الكيلاني تقديم رشاد كامل كيلاني ، طبع المكتبة الكيلانية ، ١٩٨٢ م .

(٢) المرجع السابق نفسه .

(*) جمع المبدع عبد التواب يوسف « ديوان كامل كيلاني للأطفال » وصدره بدراسة موجزة وظهر
الديوان بين أواخر عام ١٩٨٨ م عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بعد إنتهاء المؤلف من تقديم خطه اطروحته
للدكتوراة في ذلك الجانب عام ١٩٨٦ م .

ملاحق الكتاب

مختارات من شعر محمد اليراق

الحروف في تصيدة

أَلِفٌ .	أَلِفٌ	نَظَمْتُ إِبْرَةَ
بَاءٌ .	بَاءٌ	لَفْتُ بَكْرَةَ
تَاءٌ .	تَاءٌ	أَكَلْتُ تَمْرَةَ
ثَاءٌ .	ثَاءٌ	قَطَعْتُ ثَمْرَةَ
جِيمٌ .	جِيمٌ	مَلَأْتُ جَرَّةً
حَاءٌ .	حَاءٌ	لَيْسَتْ حَبْرَةَ
خَاءٌ .	خَاءٌ	زَرَعْتُ خُضْرَةَ
دَالٌ .	دَالٌ	مَلَكْتُ دُرَّةً
شِينٌ .	شِينٌ	عَرَسْتُ شَجْرَةَ
صَادٌ .	صَادٌ	رَبَطْتُ صُرَّةً
ضَادٌ .	ضَادٌ	مَنَعْتُ ضِرَّةً
طَاءٌ .	طَاءٌ	قَفَزْتُ طَفْرَةَ
ذَالٌ .	ذَالٌ	نَفَخْتُ ذَرَّةً
رَاءٌ .	لِلَّهِ	رَأْسُ الْهَيْرَةِ
زَايٌ .	زَايٌ	قَطَفْتُ زَهْرَةَ
سِينٌ .	سِينٌ	خَاطَتُ سِتْرَةَ
ظَاءٌ .	ظَاءٌ	قَصَّصْتُ ظَفْرَةَ

عَيْنٌ .	عَيْنٌ	عَدَّتْ عَشْرَةَ
غَيْنٌ .	غَيْنٌ	سَكَنْتُ غَمْرَةَ
فَاءٌ .	فَاءٌ	أَبَدْتُ فِكْرَةَ
قَافٌ .	قَافٌ	أَلَقْتُ قِشْرَةَ
كَافٌ .	كَافٌ	طَعِمْتُ كِسْرَةَ
لَامٌ .	لَامٌ	لَبَسْتُ اللَّبْقِرَةَ
مِيمٌ .	مِيمٌ	مِضْرُ الْحُرَّةِ
نُونٌ .	نُونٌ	صَادَتْ نَمْرَةَ
هَاءٌ .	هَاءٌ	حَمَلْتُ هِرَّةَ
وَاوٌ .	وَاوٌ	رَجَعْتُ الْهَرَّةَ
يَاءٌ .	يَاءٌ	يَدُّكُمْ عَطْرَةَ

تهياتى الى ..

سَاعَةٌ نَوْمِي هَاهِيَةٌ تَدُقُّ لِي ثَمَانِيَةً
فَيَا أَبِي وَأُمِّيهِ أَمْسَيْتُمَا فِي عَافِيَةٍ
أُمُّ ، أَنْعِمِي عَشِيَّتِي وَيَا أَبِي ، سَلَامًا
مَحَبَّتِي إِلَيْكُمَا مِنْ قَبْلِ أَنْ أَنَامَا

تحية العام الجديد للأم

أُمُّ ؛ يَا نُورَ حَيَاتِي طَبَّبْتَ بِالْعَامِ الْجَدِيدِ
فَحُذِرِي مِنِّي وَهَاتِي قُبْلَةَ الْعِيدِ السَّعِيدِ

للأب

مَحَبَّةٌ يَا وَالِدِي فِي عَامِكَ الْجَدِيدِ
أَهْدِي إِلَيْكَ زَهْرَةً فِيهَا تَهَانِي الْعِيدِ
تُعْرَبُ عَنْ مَحَبَّتِي مِنْ قَلْبِي الْوَدُودِ

الترام

مَرْكَبَةُ التَّرَامِ (١) تَسِيرُ بِاتِّظَامِ
 تَجْتَازُ كَالسَّفِينَةِ شَوَارِعَ الْمَدِينَةِ
 شَرِبْطُهَا الْحَدِيدُ عَلَى الثَّرَى مَدِيدُ
 وَسَلْكُهَا الْمَكْهَرَبُ فِي عُمْدِ مَرْكَبُ
 ذِرَاعُهَا مِنْ فَوْقِهَا مَتَّصِلٌ بِسَلْكِهَا
 سَائِقُهَا وَالْجَائِي (٢) لَلسَّيْرِ وَارْتِكَابِ
 صَفَتْ بِهَا الْقَاعِدُ وَخَلَفَهَا السَّائِدُ
 يَرْكَبُهَا الْجُمْهُورُ وَهِيَ بِهِمْ تَسِيرُ
 مَسَافَةٌ بَعِيدَةٌ بِأَجْرَةٍ زَهِيدَةٌ
 قَرَبَتْ الدُّيَارَا عَمُرَتِ الْقِفَارَا (٣)
 أَنْارَتِ الظَّلَامَا مَهْدَتِ (٤) السَّلَامَا
 وَهَكَذَا فَالْمَكْهَرَبَا قَدْ سَهَّلَتْ مَاصِعُبَا

(١) الترام : اصطلاح عربية العرف الحاضر .
 (٢) الجايي : المحصل (وهو هنا الكمسارى) .
 (٣) القفار : جمع قفر وهو المكان الخالى من الناس .
 (٤) مهد : بسط .

الهدية

تَقْبَلُ الْمَدِيَّةَ مِنْ حَسَنِ الطَّوِيَّةِ
 وَعَفَتْ عَنْهَا مِنْ يَدِ سَيِّئَةِ دَيْبَةِ
 فَرُبُّ مُعْطٍ حَاجَةٌ يَمُنُّ بِالْعَطِيَّةِ
 وَأَنْتَ ، إِنْ أَعْطَيْتَهَا فَيَالَيْدِ النُّقِيَّةِ
 لَا تُرْهِقِ النَّاسَ بِهَا لِغَايَةِ خَفِيَّةِ
 تُدَلِّي بِهَا صُبْحًا ، وَتَبْغِي مِثْلَهَا عَشِيَّةِ
 رَبُّ مِنْ اسْتَهْدَيْتَهُ فِي أَرْزَمَةِ مَالِيَّةِ
 أَصْلُ الْمَدَايَا ثِقَةٌ وَصَلَّةٌ وَدِيَّةُ
 فَإِنْ تَحُلَّ عَنْ أَصْلِهَا تَحُلَّ إِلَى بَلِيَّةِ

الأمانة

أَنَا فَتَى أَمِينُ لِي خُلُقٌ وَدِينُ
 الْحَقُّ لَا أَضِيعُهُ إِلَّا سِرًّا لَا أُذِيعُهُ (١)
 وَأَرْجِعُ الْوَدِيعَةَ (٢) حَتَّى مَعَ الْقَطِيعَةِ (٣)
 وَلَا أَمْدُنُّ يَدِي إِلَى مَتَاعِ أَحَدٍ
 وَلَا أَقُولُ بَاطِلًا وَلَا أَضِلُّ سَائِلًا
 مَنْ يُخِنِ الْأَمَانَةَ أَوَدَتْ (٤) بِهِ الْحَيَانَةَ

(١) لا أذيعه : لا أفشيه .

(٢) الوديعه : الشيء المحفوظ أمانة .

(٣) القطيعه : قطع الودء أى الخصام .

(٤) أودت به : أهلكته .

مختارات من شعر كامل كيلاني*

الباز واللقق أو « الصقر والمصور »

قَنَّصَ الْبَازُ قُبْرَةَ
وَعَلَا الْبِشْرُ مَنْظَرَهُ (١)
فَانْبَرَى لَقْلَقَ لَهُ ،
وَرَمَى الْبَازَ بِالشَّرِّهِ (٢)
قَالَ : « أَطْلِقْ سَرَّاحَهَا
تَأْتِ بِرَأٍ وَمَأْتَرَهُ (٣)
صَوْتُهَا سَاجِرٌ ، فَلَا
تَحْرِمُ النَّاسَ مَصْدَرَهُ

(*) ومثل تلك المختارات « جمعها كاملة » كاتب الأطفال المعاصر عبد التواب يوسف في ديوان كامل كيلاني للأطفال بعنايه الهيئة المصريه للكتاب عام ١٩٨٨ ومن العلوم أن جميع أشعار كامل كيلاني للأطفال مدونة سلفاً في معظم نتاجه القصصى الذى صدر أبان حياته .

(١) « قنص » : صاد . و « الباز » . نوع من أنواع الصقر العبرة . نوع من أنواع العصافير .

(٢) « انبرى » : اندفع . ود اللقنق « : طائر طويل العنق والرجلين يوصف بالذكاء « الشره » :

سدة الحرص والإقبال على الأكل .

(٣) « المارة » : المكرمة والصنع الجميل .

ضَعْفُهَا ظَاهِرٌ، وَفِي
 كَ صِيَالٍ وَمَقْدَرَةٌ (١)
 فَأَحْبُبُهَا نِعْمَةً أَحْيَا
 ةً جَمِيلًا فَتَشْكُرُهُ (٢) .
 * * *
 هَزِيءٌ أَلْبَازٌ قَائِلًا :
 «سَيِّدِي : أَلْفَ مَعْدِرَةٍ !
 غَيْرَ أَنِّي تَرِيْبُنِي
 فَعَلَّةٌ مِنْكَ مُنْكَرَةٌ (٣)
 ضِفْدِعٌ - بَيْنَ مُحَمَّدٍ
 بِيكَ - تُزْجِيهِ كَالْكُرَّةِ (٤)
 ضَعْفُهُ ظَاهِرٌ، وَفِي
 يكَ صِيَالٍ وَمَقْدِرَةٌ
 فَأَحْبُبُهُ نِعْمَةً أَحْيَا
 ةً جَمِيلًا فَيَشْكُرُهُ

(١) « الصِّيَالُ » : المدافعة والمغالبة والقهر .

(٢) « أَحْبَبُهَا » : أعطيتها وامنحتها .

(٣) « تَرِيْبُنِي مِنْكَ » : تشككني فبك ، وتخوفني منك .

(٤) « تُزْجِيهِ » : تدفعه وترميه .

إِنَّ لِلْخَيْرِ - إِنَّ أَرَدُ
تَ - طَرِيقاً مُبَسَّرَةً
فَأَفْعَلِ - الْخَيْرَ بَادِئاً
ثُمَّ لَمَنِي عَلَى الشُّرَّةِ .

أناشيد وأغانى
من حكايات « كامل كيلانى »

اختارها ، وأعدّها :
رشاد كامل كيلانى

يقدمها هدية

بمناسبة عرض مسرحية :

« حكايات وأغانى كامل كيلانى »

التي قدمها « المركز القومى لثقافة الطفل »

وذلك على « مسرح متروبول » خلال شهر ديسمبر سنة ١٩٨٢

مطبعة الكيلانى
الدير السكونى ، رشاد كامل كيلانى
٢٢ شارع غيط - العنة - باب ١ القاه
ت ٩١٨٥٩٨

نَشِيدُ « مِصْرَ »

سَمَاوُكَ يَا « مِصْرُ » أَصْنَى سَمَاءِ
وَأَرْضُكَ أَرْضُ الْغِنَى وَالرِّخَاءِ
وَنَيْلِكَ يَا « مِصْرُ » جَمُّ الْعَطَاءِ
فَمِنْهُ الْغِذَاءُ وَمِنْهُ الْكِسَاءُ
عَلَى ضِفَّتَيْهِ نَمَا مَجْدُنَا
وَمِنْهُ عَرَفْنَا فُنُوفَ الْوَفَاءِ
يَفِيضُ عَلَيْنَا بَخِيرَاتِهِ
فَيَسْقِي الْغِرَاسَ وَيَزْوِي الظَّمَاءِ
وَتَسْرِي الْحَيَاةُ فَتَزْكُو النَّبَاتُ
وَيَحْيَا السَّمَوَاتُ وَيَحْيَا الرَّجَاءُ
أَعَزُّ الْغَوَالِي ، حَيَاتِي وَمَالِي
وَأَهْلِي جَمِيعًا : لِـ « مِصْرَ » الْفِدَاءِ

* * *

سَمَاوُكَ يَا « مِصْرُ » أَصْنَى سَمَاءِ
وَأَرْضُكَ أَرْضُ الْغِنَى وَالرِّخَاءِ
وَشَعْبُكَ يَا « مِصْرُ » يَحْيَى الْبِلَادَ
وَيَقْدِي اللّوَاءِ بِنَالِي الدَّمَاءِ
بِلَادِي ، بِلَادِي : مَلَاذُ الْأَمَانِ
وَحِصْنُ السَّلَامِ وَرَمَزُ الْإِخَاءِ
وَمُلْهُمَةُ الْمُصْلِحِينَ الْهُدَاةِ
مَعَانِي التَّمَلَّى وَالنَّدَى وَالْإِبَاءِ
مَنَارُ الْعُلُومِ وَمَهْدُ الْفُنُونِ
شُعَاعُ أَنْارٍ وَنَجْمٌ أَضَاءِ
أَعَزُّ النُّوَالِي ، حَيَاتِي وَمَالِي
وَأَهْلِي جَمِيعًا : لِـ « مِصْرَ » الْفِدَاءِ (١)

(١) قصص جغرافية وأساطير إفريقيه الجزء الثاني طبعتم عام ١٩٤٠ م .

عُنُقُودُ الْعِنَبِ (١)

عَجِيْبَةٌ مِنَ الْعَجَبِ	قِصَّةُ عُنُقُودِ الْعِنَبِ
وَتُحْفَةٌ مِنَ الشُّحْفِ	وَطُرْفَةٌ مِنَ الطَّرْفِ
شَائِقَةٌ لَطِيْفَةٌ	نَادِرَةٌ ظَرِيْفَةٌ
هَمٌّ بِفِعْلِ شَائِنٍ	تَرَدُّعٌ كُلُّ خَائِنٍ
لِعَاقِلٍ إِذَا أُعْتَبِرَ	وَكُلُّ مَا فِيهَا عِبرٌ
هَدِيَّةٌ لِأَيْكُمُ	أَفْضَلُهَا عَلَيْكُمُ
يَحْفَظُهُ الْأَطْفَالُ	فَإِنَّهَا مِثَالُ

* * *

وَاجِمَةٌ حَسِيْرَةٌ	قَدْ أَقْبَلَتْ « سَمِيْرَةٌ »
ثُمَّ أُعْتَلَتْ كُرْسِيًّا	وَوَكَّرَتْ مَلِيًّا
مَا أُسْتَأْذِنَتْ فِيهِ أَبَا	وَهِيَ تَرُومُ الْعِنَبَا
مِنْ غَيْرِ إِذْنِ أُمِّهَا	وَأَنْدَقَعَتْ فِي جُزْمِهَا
وَاضْطَرَبَتْ، فَأَحْجَمَتْ	وَصَسَمَتْ ، فَأَقْدَمَتْ

(١) حكايات الأطفال الجزء الرابع - طبع عام ١٩٣٢ م .

وَصَارَتِ الْمِسْكِينَةَ مَذْعُورَةَ حَزِينَةَ
 حَائِرَةَ الْعَيْنَيْنِ مُرْعَشَةَ الْيَدَيْنِ
 تَرْمُقُهُ فَتَحْسَبُهُ جَمْرًا تَلْطَى لَهْبَهُ
 فَهِيَ تَخَافُ مَسَّهُ وَلَا تُطِيقُ لَمَسَهُ

ثُمَّ تَمُودُ حَائِرَةً لِلْبَيْغَاءِ نَاضِرَةً
 تَسْأَلُهَا التَّصِيحَةَ لِتَأْمَنَ الْفَضِيحَةَ
 فَقَالَتْ الْبَيْغَاءُ : « أَسَأْتُ، يَا حَمَاءُ ! »
 وَهَتَفَتْ مُفْرَعَةً وَصَيَّحَتْ مُرْوَعَةً
 فِي لَهْجَةِ الْحَزِينِ النَّاصِحِ الْأَمِينِ
 وَاسْتَأْنَفَتْ تَقُولُ : « ضَلَّتْ بِكَ السَّبِيلُ
 يَا سُوءَهَا مِنْ قِصَّةِ إِنْ قِيلَ عَنكَ : لِيَصَّةُ !
 خَائِنَةُ الْمُهْـوِدِ سَارِقَةُ الْمُنْقُودِ
 يَا قُبْحَهَا مِنْ سِيرَةٍ تُدَاعِ، يَا « سَمِيرَةَ » !
 تُكَدِّرُ الْأَتْرَابَا وَتُزْجِجُ الْأَصْحَابَا
 فَيَحْقِرُونَ أَصْلَكَ وَيَلْعَنُونَ فِعْلَكَ

فَسَارِعِي لِأَمِّكَ تَائِبَةً مِنْ جُرْمِكَ
وَرَاغِبِي الدِّيَانَ وَالتَّمِسِي المُنْقِرَانَا
وَحَازِرِي أَنْ تَقْرَبِي حَبَابَتِ هَذَا العَنْبِ
فَإِنَّهَا مَمْرَةٌ تَشِينُ كُلَّ حُرَّةٍ .»

* * *

فَأَذْرَكْتُ سَمِيرَةَ فَعَلَّمْتَهَا الكَبِيرَةَ
وَأَسْرَعْتُ لِأُمَّهَا مُقِرَّةً بِجُرْمِهَا
وَأَلْتَمَسْتُ رِضَاهَا وَاسْتَغْفَرْتُ أَبَاهَا
وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِمَا فَاقْبَلْتُ يَدَيْهِمَا
وَاعْتَذَرْتُ لِأَهْلِهَا وَلَمْ تَمُدَّ لِيْهِمَا

نَشِيدُ الْغُرَابِ (١)



أَيُّهَا الرِّفَاقُ
 أَيُّهَا الْأَصْحَابُ
 لَا تُصَدِّقُوا .
 « دِنْدِشَ » الْكَذَّابُ
 غَاقِ غَاقِ غَاقِ

أَيُّهَا الْأَحْبَابُ أَيُّهَا الرِّفَاقُ
 كُلُّ تَمَلَّبٍ طَبَعُهُ النِّفَاقُ
 غَاقِ غَاقِ غَاقِ

لَا تُصَدِّقُوا كُلُّ مَا يُقَالُ
 كُلُّ تَمَلَّبٍ خَادِعٌ مُحْتَمَلُ
 غَاقِ غَاقِ غَاقِ

(١) قصة دندش العجيب طبعت عام ١٩٥٠ م .

قِصَّةُ التَّعَاوُنِ ^(١) ...

جَمَعُ مِنَ الْحَيَّوَانِ قَدْ سَعِدُوا ، وَطَابَ لَهُمْ مَقَامُ
قَدْ رَتَّبُوا الْبَيْتَ الْجَمِيْدَ لَ ، وَأَتَقْنَا طَبِيخَ الطَّعَامِ
مُتَّعَيْنِينَ عَلَى الْحَيَاةِ بِكُلِّ جِدٍّ وَاهْتِمَامِ
قَدْ ذَلَّلُوا كُلَّ الصَّمَاةِ بِ ، وَأَذْرَكُوا أَقْصَى الْمَرَامِ
وَتَبَادَلُوا وُدًّا بِوُدٍّ وَابْتِسَامًا بِابْتِسَامِ
وَتَبَادَلُوا مِنْ فَرْطِ حُبِّهِمْ احْتِرَامًا بِاحْتِرَامِ
قَدْ أَخْلَصُوا ، وَصَفَتْ قُلُوبُهُمْ ، فَمَاشُوا فِي وِثَامِ
فِي كُلِّ شَيْءٍ قَلَدُوا الْإِنْسَانَ ، إِلَّا فِي الْكَلَامِ

(١) قصة البيت الجديد : طبعت عام ١٩٤٨ م .

شهادت

الأمير عبد الله الفيصل^(١)

تلميح على كتب الكيلاني

روت جريدة « المدينة المنورة » هذا الحديث الطريف عن الأستاذ « كامل كيلاني » ، صاحب (مكتبة الأطفال) الشهيرة . (إن سمو الأمير « عبد الله الفيصل » ، وزير الصحة والداخلية ، في زيارته الأخيرة لمصر ، كان ضيف الشرف في جمعية الشبان المسلمين ، وكان من بين الحاضرين الدكتور « صلاح الدين » ، والأستاذ « صالح حرب » .

وقد قدم الدكتور « صلاح الدين » لسموه الكريم الأستاذ « كامل كيلاني » ، فرحب سمو الأمير بالأستاذ « الكيلاني » ترحيباً بالغاً ، والتفت إلى الحاضرين ، وقال :

« أتعرفون ، أنني تلميذ الأستاذ « الكيلاني » ؟ على كتبه درست ، وبفضلها أحبت الأدب ، فكان أول ما وقع في يدي من كتبه قصة « عبد الله البري وعبد الله البحري » .

وقد حببت هذه القصة إلى قراءة المجموعة كلها ، وحببت المجموعة إلى الأدب ،

فشكر الأستاذ « الكيلاني » ، لسمو الأمير عنايته ، وقال له :

« إن أول هدف ترمى إليه هذه الكتب ، هو ما قلته سموك من أنها تحبب الأدب . »

(١) منبر الشرق في ٢٥ / ٩ / ١٩٥٣ .

من أمير البيان شكيب ارسلان إلى كامل كيلاني

عندما أتاح لي القدر - هذه المرة - دخول مصر بعد غيبة
تسبع وعشرين سنة عن هذا الوادي المقدس، ألفت
- فيما ألفت من كروزها - حبيبة مكنونة يقال لها السيد
كامل كيلاني ليس من ذوي المناصب الرسمية العالية ولكنه
من ذوي المناصب النسبية العالية. أقامه أدبه بالمقام الذي
تعد عنه منصفه. وما زالت رتبة العلم أعلى الرتب ممن عرف
هذا الجهد الفذ حق المعرفة، رأى فيه بجزاً زخراً يعرف
سناخيه بكل لغة، وعثر على خزانة أرب مكنونة صاحبها
حجة اللغة لا ابن حجة. نادرة زمانه في إيظ، وأهوية مصر
في التقه، وآية من آيات الله في سلامة الذوق، والمثل البعيد
في البديهة، وللتولي على الرشد في حرارة النكته، والقياس الأتم
في حسن المحاضرة. هذا إلى أخلاق رضية، ومنازع أبية، و
وصف سريرة، ووفاء شيمية. ولا خير في علم لم يزينه خلق،

ولا جداء في درسي ليس وراثة نفس. وصور في هذا العصر
من سباق تحلي النظم والنثر. يكفيه غداً وأجراً سلسله
الكسب التي ألقها للأطفال، فساعت في الاقطار، وطارت
شهرتاً كل مطار. وقد كان فيها نسج وحده، فأودع فيها
جميع ما تلزم الأحداث معرفته من أمور الكون على حسب درجه
السن، وذلك بأسلوب مثير تجلي فيه قوة اللغة، ونشياً
به عند الأحداث ملكة العربية، وبلهجة رقيقة تناسب رقة

قلب الطفل، وتزويده رغبة في الدرس، وتطبعه على الإخلاص
 الفاضل، وتنشئه في اجليته وهو بين. فكانت هذه
 المأثرة للسيد الكيلاني من أبنار المأثر، لا يتارى فيما يتارى
 سببها ثلثة في علم التربية العربية كانت من أمم عواولها
 وحقق في مرقمة تهذيب النشأ أئنية هي من أعظم لبا نائرا
 فكانت له رجمسة هذا الفن بحق. وما ظلم من قال إنه
 استأثر فيه بالسبق. فجزاه الله خيرا يجزي عبادة العالمين.
 وهذه عني سرادة من رأى وسبع، أشهد برا على الله وهما
 الله (ولانكم سرادة الله، إنا إذا لمن الآئنين.) وأخذ عوانا
 أن احمد لله رب العالمين.

محمد
 أرسلان

مصر في ٢١ جمادى الأولى

١٤٥٨

من المستشرق كارل كليلينو

إلى كامل كيلاني
من الأستاذ دكتور لونا لينو
الأستاذ بجامعة "رور" وعضو مجمع اللغة العربية .

إلى سرورتي الأستاذ كامل كيلاني المحترم

سيدي

لقد استلأ قلبي سروراً حين قرأت في هذه الايام الاخيرة
مجموعتك كبيرة من كتبك التي انشأت بها مكتبة الاطفال .
ولئن صح يقيني لتكون نسيج وحدك في عالم التأليف
للاطفال في البلاد العربية قاطبة . فلست اعرف لك منيراً
في هذا المضمار في اي بلد يطلق اهله بالضاد . فإن كتبك
قد جمعت الى براعة التسليية حسن الاسلوب . ووفرت للعلماء
معاً . ولست ارى لها مثيلاً الا تلك الكتب التي تدرس في
مدارس اوربا الى جانب الكتب المدرسية لتشير في انفس
الاطفال والشباب حسب الاطلاع وحسب التسليية كما تشير فيها
الى جانب ذلك - حسب التفكير وتمهيد لها طرائقه .
وعندي ان كتبك قد سدّت هذا الفراغ في عالم البديع
في الشرق بطريقة مثلى . فان جاذبية هذه القصص لا تبلى
بجديتها . فهي حافظة ابداً لروعيتها وسحرها . وكل ما فيها يدل
على سلامة الذوق . فانها تمتاز في موضوعها بحسن الاختيار
وفي اسلوبها بالثانة والدقة وفي لغتها بالسهولة . وان سمع
عبارتها وانتقاد مفرداتها كيثمان عن ذوق عربي اصيل

مكتمل النضوج يشعّ فيها جميعاً . ولست استثنى من ذلك تلك القصص التي قبستها من الآداب الأوروبية فان تجويد أسلوبها وتغيير الفاظها وطابعها العربي الصميم كل ذلك لا يدع مجالاً للشك في ان هذه القصص هي - بانضائها - عربية باصل وضعها حتماً .

واني لأحبذ اوفى تعبيد تلك العناية التي تبذلها في انتقاء الموضوعات أولاً والاساليب ثانياً واجام المروف ثالثاً وترتيب ذلك ترتيباً يتمشى بنجاح تام من الاطفال الى الشباب وفق تدريجهم في اسنانهم ومداركهم . كما يسرني ان اتوه بالرشاقة والوضوح اللذين يتجليان في فن تلك الصور المبدعة التي اردانت بها هذه الكتب .

وبعد فاني اهنيئك - مخلصاً في تهنئتي - بهذا الاثر الجدير بالشان . كما اتمنى من صميم قلبي ان تعم هذه الكتب الاقطار العربية كلها .

فما اجدها ان يقرأها كل طفل وان يستفيد منها كل فتى وفتاة وتدرسها كل مدرسة ومعهد . وأخلق بها ان تكون خير مرشد للاجانب الذين يدرسون العربية ويرغبون في الوصول الى غايتهم من اقرب طريق واهدى اسلوب . وتفعل يا سيدي كمالاني بقبول اوفى تيمني وتقديري

Carlo A. Nallino

تَحِيَّةُ أَمِيرِ الشُّعْرَاءِ :

أحمد شوقي

لِرَأْيِدِ أَدَبِ الْأَطْفَالِ :

كامل كيلاني

يا « كَامِلِ » الْفَضْلِ قَدْ أَنْشَأْتَ مَكْتَبَةَ

يَسِيرٍ فِي هَدْيِهَا شَيْبٌ وَأَطْفَالٌ

جَمَالٌ طَبِعَكَ حَلَّاهَا وَزَيْنَهَا

فَأَصْبَحَتْ بِجَمِيلِ الطَّبَعِ تَخْتَالُ

« شوقي »

* * *

« أَنْفَعُ النَّاسَ ، وَحَسْبِي أَنْبِي أَحْيَا لِأَنْفَعِ

أَنْفَعُ النَّاسَ وَمَالِي غَيْرُ نَفْعِ النَّاسِ مَطْمَعٌ ! »

كامل كيلاني

« بعد أغلفة عنوانات مؤلفات الرواد »
للشاعر محمد الحراوى

بمجة التأليف والترجمة والنشر ١٩١٤

سمير الأطفال

شعر سهل بالصو

للإنشاء والإملاء والمطالعة والحفظ

عمل

محمد المازني

بدار الكتب المصرية

الجزء الأول للبنين

أقرت وزارة المعارف العمومية هذا الكتاب بمدارسها للبنين والبنات

الطبعة الثانية مئة

بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م

التمن ٤٠ مليما

مسرح الأطفال

المقطوعة الثانية

رواية

حلم الطفل ليلة العيد

«ذات فصلين»

للطالبة والتمثيل

عمل

محمد الزاوي

الطبعة الأولى |

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٢٩ - ١٩٢٧

الثمن ٢٠ ملبا

السَّمِيرُ الصَّغِيرُ

شعر سهل البصير

أناشيد، أغاني العاب، مقطوعات خلقية وأدبية
في البيت والمدرسة

تأليف

محمد الراوي

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٢٦ - ١٩٤٤



المؤلف بين طنلين

مركز القلم والثقافة للطفل

محمد الهراوي

شاعر
الأطفال



تصميم ورؤية • أحمد سموييل

ديوان « اهرأوى » للأطفال

جمع ودراسة : عبد التواب يوسف

تضمنين أمين

لقصائد « سمير الأطفال »

للبنين والبنات ، و« السمير الصغير »

و« الطفل الجديد »

« وانباء الرسل »

وذلك بمناسبة مرور مائة عام على مولده



الطبعة الأولى : ١٩٨٥

١٩٨٥

الهراوى

فلم : عبد التواب يوسف

تضمين أمين لخمس مسرحيات

للأطفال كتبها محمد الهراوى

(١٨٨٥ - ١٩٣٤)

ثلاث مسرحيات نثرية ، ومسرحيتان

منظومتان مع مقدمة دراسية عن

مسرح الطنبل العكرى،

وعن أعمال الهراوى المسرحية



دار الكتاب اللبناني،

بيروت

دار الكتاب المصرى

القاهرة

المصادر والمراجع

- * القرآن الكريم .
- * الأعلام للزركلى .

أولا : المؤلفات الابداعية :

- * ابراهيم بك العرب :
١ - كتاب آداب العرب ط ١ ، المطبعة الاميرية بمصر ١٩١١ م .
- * أحمدى شوقى :
٢ - الشوقيات ، ط ١ ، المؤيد والآداب ، ١٨٩٨ م . .
٣ - منتخبات من شعر شوقى فى الحيوان ، ط المكتبة التجارية ١٩٤٩ م .
- * على فكرى :
٤ - مسامرات البنات ، ط ١ اللواء ١٩٠٣ م .
٥ - تربية البنات ، ط ٣ عيسى البابى الحلبي ١٩٥٢ م .
- * كامل كيلانى : قصص :
٦ - حكايات الأطفال ٧ - ابن جبير
٨ - قصص شكسبير ٩ - النحلة العاملة
١٠ - البيت الجديد ١١ - الأرنب والصيد
١٢ - الملك العجيب ١٣ - قصص جغرافية
١٤ - أبو الحسن ..

- * محمد الهراوى : دواوين :
- ١٥ - سمير الأطفال للبنين (٣ أجزاء)
- ١٦ - سمير الأطفال للبنات (٣ أجزاء)
- ١٧ - الأغاني التوقعية .
- ١٨ - الطفل الجديد .
- ١٩ - السمير الصغيرة .
- ٢٠ - أنباء الرسل .
- * محمد عثمان جلال :
- ٢١ - العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ ط ١٣١٣ هـ .

ثانيا الكتب :

- * أحمد زلط (دكتور) :
- ٢٢ - أدب الطفولة (أصوله .. ومفاهيمه) ط ٢ الدار العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٠ م .
- ٢٣ - أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال ، ط ١ دار عين للدراسات الاجتماعية والانسانية ، القاهرة (قيد الطبع) .
- ٢٤ - رواد أدب الطفل العربى ، ط ١ دار الأرقم ١٩٩٣ م .
- * أحمد سويلم :
- ٢٥ - محمد الهراوى شاعر الأطفال (تحقيق ودراسة) ، المركز القومى لثقافة الطفل ١٩٨٧ م .
- ٢٦ - المسرح الشعرى للأطفال ، نشر مؤسسة الخليج العربى د . ت .
- ٢٧ - أطفالنا فى عيون الشعراء ، سلسلة اقرأ ، دار المعارف ١٩٨٧ م .
- * أحمد عزت عبد الكريم (دكتور) :
- ٢٨ - تاريخ التعليم فى عهد محمد على ، ط القاهرة ١٩٣٨ م .

- * أنور عبد الملك (دكتور) :
 ٢٩ - نهضة مصر ، ط هيئة الكتاب ١٩٨٣ م .
- * حسام الدين السامرائي :
 ٣٠ - نهاية الرتبة لابن بسام ، تحقيق . ط بغداد ١٩٨٧ م .
- * رفاعة رافع الطهطاوى :
 ٣١ - المرشد الأمين في تربية البنات والبنين ، المطبعة الملكية ١٨٧٥ م .
- * عبد التواب يوسف :
 ٣٢ - ديوان كامل كيلاني للأطفال (اعداد ودراسة) ، هيئة الكتاب
 ١٩٨٨ م .
- ٣٣ - الهراوى رائد مسرح الطفل العربى (جمع وعرض) ط ، دار الكتاب
 المصرى (بالاشتراك) ١٩٨٧ م .
- * عبد الغنى البدوى :
 ٣٤ - كامل كيلاني الرائد العربى لأدب الأطفال ط ١ ، الدار القومية ،
 ١٩٦٣ م .
- * على الحديدى (دكتور) :
 ٣٥ - فى أدب الأطفال ، ط ٢ ، الأنجلو المصرية د . ت .
- * محمد غنيمى هلال (دكتور) :
 ٣٦ - فى النقد المسرحى ، ط ١ بيروت ١٩٧٥ م .
- * يواقيم رزق (دكتور) :
 ٣٧ - أوراق مصطفى كامل ، ط هيئة الكتاب ١٩٨٦ م .

ثالثاً : مؤلفات ودوريات عامة :

- ٣٨ - كامل كيلانى فى مرآة التاريخ (لمجموعة أقلام) ط ١ المكتبة الكيلانية .
القاهرة ١٩٦٢ م .
- ٣٩ - روضة المدارس (١٨٧٥ م) .
- ٤٠ - المدرسة . (١٨٩٢ م) .
- ٤١ - المؤيد (١٣١٠ هـ) .

كتب أخرى للمؤلف

- (١) - وجوه وأحلام ، قصص قصيرة ، ط ١ سلسلة أصوات ١٩٨٣ م .
- وجوه وأحلام ، قصص قصيرة ط ٢ مؤسسة العصر الحديث ١٩٩١ م .
- (٢) - قراءة في الأدب الحديث والمعاصر ، ط ١ ، مؤسسة العصر الحديث ١٩٨٩ م .
- (٣) - فكر الدكتور محمد حسين هيكل ، ط ١ الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٧ م .
- (٤) - أدب الطفولة (أصوله .. مفاهيمه) ط ١ الدار العربية للنشر والتوزيع ١٩٩٠ م .
- أدب الطفولة (أصوله .. مفاهيمه) ط ٢ الدار العربية للنشر والتوزيع ١٩٩٠ م .
- (٥) ديوان السنهوتى للأطفال ، جمع وتقديم ، ط ١ دار الشرق ١٩٩١ م .
- (٦) - الطفولة والامة ، ط ١ سلسلة أقرأ ، دار المعارف ١٩٩٢ م .
- (٧) دراسات نقدية في الأدب المعاصر ، ط ١ ، دار المعارف ، ١٩٩٣ م .
- دراسات نقدية في الأدب المعاصر ، ط ٢ دار المعارف ، ١٩٩٤ م .
- (٨) - رواد أدب الطفل العربي ، ط ١ دار الأرقم ، ١٩٩٣ م .

قيد الطبع :

- * قاموس مصطلحات أدب الطفولة : (عربي - إنجليزي - عربي) .
- * أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال .
- * من قضايا الأدب العربي المعاصر .
- * مدخل إلى الأدب الإسلامى .
- * في أدب الطفل المقارن (بالاشتراك) .
- * الدراما والفنون التقنية المعاصرة .
- * قراءة في الأدب الحديث والمعاصر ، (طبعة ثانية مزيدة ومنقحة) .

الفهرست

صفحة	
٤ - ٣	الاهداء
١٠ - ٥	المقدمة
١٢	الباب الأول : من رواد الاتجاه الوظيفى فى أدب الطفولة
١٣	- تأصيل تأريخى وفنى
٣٠	- مفهوم أدب الطفولة
٣١	- إبراهيم بك العرب
٨٨ - ٤٣	الباب الثانى : الشاعر محمد الهراوى أمير شعر الطفولة
١٣٥ - ٨٩	الباب الثالث : كامل كيلانى رائد أدب الطفولة
١٣٧	* بعض أغلفة عنوانات مؤلفات الرواد
١٤٥	* المصادر والمراجع
١٤٩	* كتب أخرى للمؤلف
١٥١	* الفهرست

١٩٩٤ / ٨٣٣٩	رقم الإيداع
ISBN 977-02-4691-3	الترقيم الدولي

٣/٩٤/١٣

طبع بطابع دار المعارف (ج.م.ع.٠)